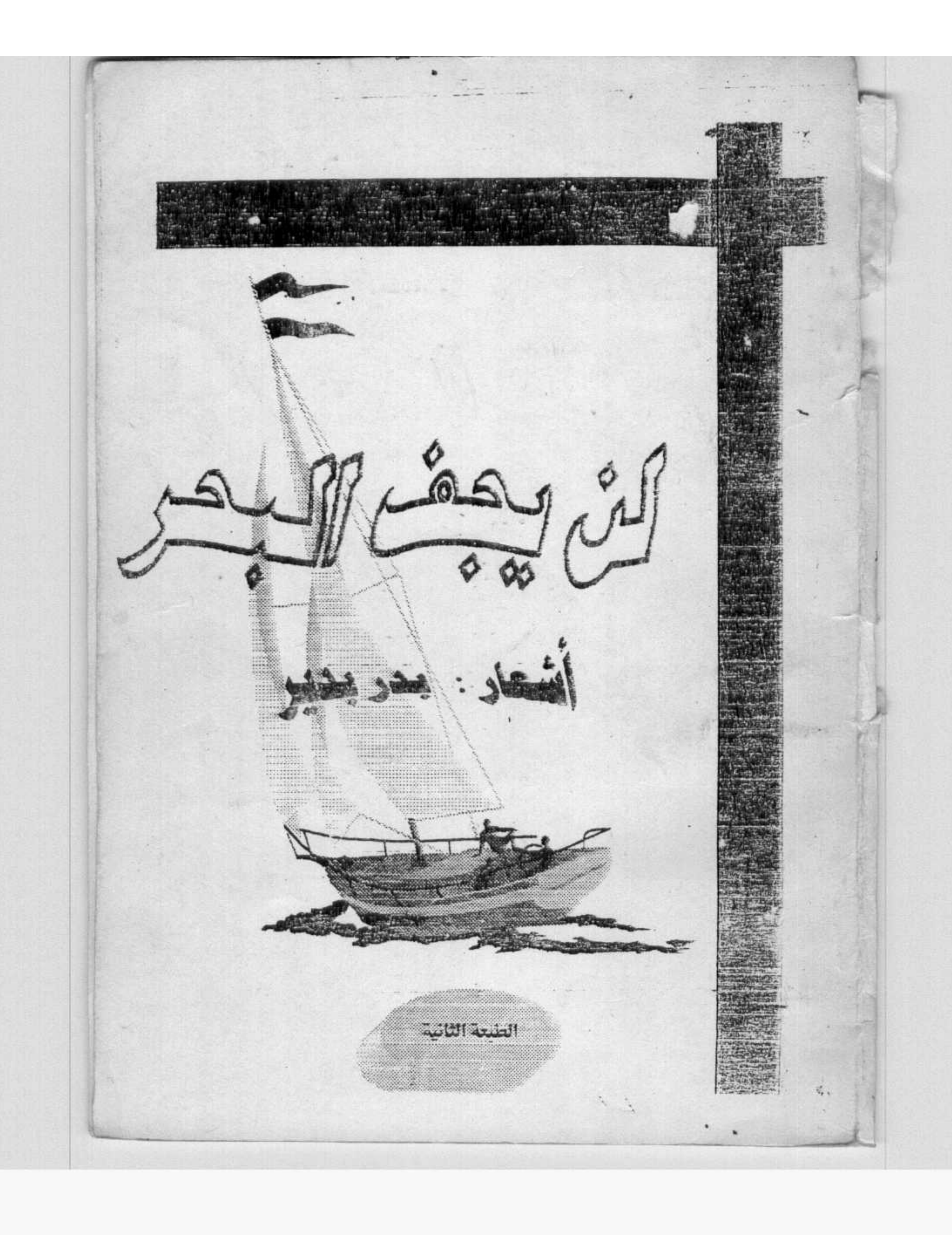

لن يجف البحر
أشعار : بدر بدير
الطبعة الثانية

إهداء

إلى الذين جملوا حياتى وجعلوها رحلة سعيدة
وإلى الذين أوقدوا أرواحهم فصارت نجوما تهدى
الحيارى والتعساء إلى طريق الخلاص ، طريق الخير
والحب والعدل أهدى هذه القطرات آملا ألا
يجف البحر فى عالمنا العربى التائه .

بدر بدير حسن

من هموم الذات إلي هموم الوطن !

بقلم

د . حسين علي محمود

ـ ١ ـ

هـــذه هـــي المجموعة الشعـــرية الأولـــى للشاعر الأستاذ بدر بدير (١٩٣٤ ـ .....) وقد تأخر صدورها كثيراً ، فهو يبدع شعره الجميل منذ منتصف الخمسينات و يطور تجربته فى صمت ، بعيداً عن النشر ، مقدراً دور الكلمة فى الإبداع ، وفى الحياة :

ليس الكلام حروفاً   ولا تذبذب صوت
وإنمـــا هو درب   للبعث أو للموت

ولعل هذه المعرفة بدورد الكلمة ، وهذا الوعى الحضارى بالأمل المنوط بها هما اللذان جعلا شاعرنا يتحرك روحا من الزمن فى السياسة حيث كان من الوجوه الجميلة الصادقة التى تعطى للحياة أملا . وتنقذنا من شراسة الواقع-حينما تدخلنا فى دوائر حلمها الجميل ، وهذه الفترة التى عمل بها فى السياسة ـ طوال عقد الستينات ـ هى الفترة التى افتقدنا فيها تغريده الجميل ، وما إن انتهت هذه الفترة وأطروحاتها ، حتى عاد الشاعر إلى شعره ولسان حاله يغنى عن الشعر ، وله :

عشقته وذبت فى ينبوعه
فراشة حالمـــة بالنور
ودرت فى رياضه مـــرددا
أغانى الطـــيور للزهور
مغترفا من نهره ، مغتسلاً
فى مائه المموج المسحور

محموما فى أفقه معتليا

سحائب النشوة والسرور

راقصة روحى على أنغامه

شاربه من خمره الطهور

وحسنا فعل شاعرنا برجوعه إلى خمره الطهورهذه المجموعة ستتلوها مجموعات أخرى ، فبعد أن طلق شاعرنا السياسة ، وجد الكلمة ملاذه وملجأه الأخير . وإذا قلبت صفحات هذه المجموعة ستجد أن شاعرنا فى الأعوام الثلاثة الأخيرة أبدع أكثر من نصف قصائد هذه المجموعة . فلعله يواصل السير مغرداً بشعره الجميل ، وعناية الله تصحبه .

ـ ٢ ـ

يتحرك الشاعرفى هذه المجموعة فى دائرتين ، هما دائرة هموم الذات ، وهموم الوطن . ولكن يبدو أن الشاعر الذى اكتوى أكثرمن عقد بهموم العمل السياسى العام وجد ملجأه فى لجوئه إلى أكناف الذات واعتصامه بها . وأعذب شعر بدر بدير حسن هو ما كتبه عن أشواق قلبه . ومن أرقه قصيدة « لا تخجلى » التى كتبها فى مطلع شبابه :

منى أنا لا تخجلى   ألست يا دنياى لى ؟

لن أقطف الورد على   خديك بل سأجتلى

فقط أريد لمسه   بشفتى وأنملى

فأنصتى لهمستى   فهى نشيد الغزل

وخفق قلبى صلوا   ت العابد المبتهلِ

و نور عينى حارس   لروضك المكتملِ

فالشاعر هنا ـ كما فى أغلب شعره مقتصد فى كلماته ، و كل

كلمة فى موضعها بلا زيادة أو نقصان . وكم وددت لوحذف كلمة « فقط » فهى كلمة غير شعرية ، ولو وضع مكانها كلمة « إنى » لعبرت عن تأكيده لرغبته فى لمس الحبيبة ، هذه الرغبة التى كانت وراء مشاعره الدفاقة التى أملت عليه كتابة هذه القصيدة .

ومن الملاحظ على شعره الذى يكتبه عن أشواق ذاته ، أنه يجتمع فيه ما كان يسميه الراحل يحيى حقى بالبساطة الفنية المركبة المعقدة ومن أجمل ما يعبر عن ذلك قصيدته « ثلاثون عاما » التى يوجهها إلى رفيقة دربه ومرت ثلاثون عاماً علينا

كما أطلع النور للكون فجرا
كما الحلم للعين زار ومرا
كما قبلة العاشق اشتعلت فى المساءِ
لتلهب ثغرا
كما نفحة الطّيب سالت من الله يوما
لتصبح زهراً ....

بمثل هذه البساطة والتلقائية يكتب بدر بدير شعره العذب الجميل ، مصورا حبه وإعزازه لعصفورته رفيقة دربه ، فتحس أن التجربة استكملت أدواتها ، فهذا الحب العميق ، وهذه السعادة الكبيرة تجعل من الثلاثين عاما ومضة نور . ألا ما أسعدها من ومضة تلك التى تطلع فجراً للكون وللحياة ! . انها حلم . إنها قبلة . إنها نفحة طيب . وشاعرنا مغرم بالصور المتوازية ، لا الصورة النامية . وهذه الصور المتوازية ـ إذا أحسن توظيفها ، تقدم لنا شعراً غنائيا عذبا . مثل هذا الشعر الذى تطالعه بين دفتى هذا الديوان .

أما هموم الوطهن فتتراءى لنا فى هذه المجموعة من خلال غنائه

لوطنه الصغير مصر ، (ومن أجمله قصيدة « لن يجف البحر » التى كتبها بعد رحيل عبد الناصر) أو لوطنه الكبير ومنه تلك القصائد التى تغنى لتحرير ليبيا والجزائر وغيرهما ، ومن أجمل القصائد التى تدور فى هذه الدائرة قصيدة « ابنة الشهيد » التى كتبها فى فترة مبكرة ، عن شهيد فى حرب ١٩٥٦ ، بلسان طفلته ، متمثلاً روح الطفولة وبكارتها :

أمى تعالى فاكتبى	لأبى خطاباً واسكبى
دمعاً كدمعى دافئا	ليعيد لى ربى أبى

....

من يوم أن قبلته	ليلاً ، ونام بجانبى
ومضى يقص حكاية الـ	قط الصغير ، وأرنبى
ولمحت فى عينيه سرا	كان غير محجب
من يومها لم ألقه	فمتى يعود لنا أبى ؟

وتمضى هذه القصيدة العذبة فى تصوير الأب من خلال عينى الطفلة غير مصدقة أن أباها قد رحل ، وأنها مستعدة لأن تعطى لعبها لمن يعود لها بأبيها .

والقصائد التى تدور فى دائرة هموم الوطن . تضعف فنيا عند هذا الشاعر ، لأنه يقع فى وهدة التسطيح والتقريرية ، والتكرار . فتحس أنك قرأت مثل هذا الشعر عدة مرات .

ولنأخذ مثالاً على ذلك قصيدته « فرحة النصر الجزائرى على الاستعمار الفرنسى » ،والعنوان كما نرى غير شعرى ، فكأنه عنوان لخبر فى جريدة ، أو تحقيق صحفى .

فإذا أخذنا المقطعين الأول والثانى ، فإننا نجدهما على هذا النحو :

هاتــوا أكالــيل الــورود وتوجـوا هـام القمــم
فى موكب النصر الحبيب علـى ذرا الجبـل الأشم
ودعوا أهــازيج المنــى ... تنساب فى أحلى نغم
وتعيش فى سمع الوجود تهـز أعطـاف الأصــم

***

هاتوا أكاليل الورود .. وتوجوا شعب الجزائر
المارد البطل العنيد الشامخ الشهم المثابر
من سطر التاريخ بالدم فى أعاصير المجازر
من راح باليمنى يشق طريقه وسط الحفائر
وشماله تحنو على جرح أبى النبض ثائر

فالصور الجزئيه الجميلة ، مثل « توجوا هام القمم ، تهز أعطاف الأصم » تضيع فى وسط العادى والمكرور مثل : موكب النصر الحبيب . سمع الوجود ، أكاليل الورود ، شعب الجزائر المارود ، البطل العنيد ، الشامخ ، الشهم ، المثابر .... الخ . وتتحول القصيدة أحيانا فى هذا الاتجاه إلى صياغة شعرية عقلية ، قد تطرب لها النفس حينا ، وقد تشتعل الأكف بالتصفيق فى محفل ، ولكننى أرى أنها تبتعد كثيرا عن الشعر والشاعرية ، مثل قوله فى قصيدة « يا قارىء الأخبار » .

سئمت مذياعى وأخباره
وكل ما حُدِّثَ أولُ ـنّا
كرهت تلفازى و إلحاحه
على وجوه ضاعفت شؤمنّا
هجرتها برغم حبى لها
صحائفا صارت قذى بل خنا

أخباركم كالقار يلقى على

وجوهنا كالوقر فى سمعنا !

ولكن لحسن الحظ نجد أمثال هذه القصائد قليلة فى المجموعة لأن الشاعر عندما ينفجر سخطا وغضبا يتأمل ، وهذا التأمل الشعرى يمد القصيدة الغنائية بوقود جديد ، ينقذها من دائرة التردد ، والتكرار ، والتصوير بالتوازى ، ويمنحها درامية فى البناء . ومن قصائده التى تنحو منحى تأمليا « رسالة إلى اليوم الكئيب » «وسؤال فى العيد » و « عجبت لقلبى » . وغيرها .

ومن الملاحظ على هذه القصائد أنها تتخذ من شعر التفعيلة إطارا لها . فلعل الشاعر يفيد من إنجازات هذا الشكل فى قصائده التى سينجزها فى المستقبل بإذن الله ، مستفيدا من إمكاناته فى البناء الدرامى ، والأقنعة ، وتعدد الأصوات .

ـ ٣ ـ

الشاعر الأستاذ بدر بدير حسن واحد من شعراء قلائل معاصرين يكتبون الشكل التقليدى والشكل التفعيلى باقتدار ، و منهم :

صابر عبدالدايم ، وجميل محمود عبدالرحمن ، وبس الفيل ، وغيرهم .

* وهو فى كتابة الشكل التقليدى أقرب إلى شعراء مدرسة الديوان

: المازنى ، والعقاد ،وشكرى : فمر جعية شعره التقليدى غالبا إلى الوجدان (و إن كتب قصائد قليلة تغنى هموم الوطن) ، وهو يتخذ من الطبيعة ومفرداتها تكئة لتقديم عالمه الشعرى ، ويميل إلى التأمل وتقديم العالم المتحرك وليس الصامت المتوقف . فالحب نبع رائق . وكأس المنى ترتشف قبل انتهاء الأجل . والليل يسمع النداء ، والنجوم السكرى تردد الدعاء ، والنغم خافق فى الأضلع ومن الملاحظ عليه فى صوره إنها تمزج بين مفردات الطبيعة وأشواق الذات (راجع قصيدتى : لا تخجلى ، ورسالة مع النسيم).

* أما فى كتابة شعر التفعيلة ، فهو يقف مع إنجاز مدرسة الستينات فى الشعر ، وتجربته تقترب من إنجاز مدرسة الوجدان الاجتماعى (التى لا تغفل هموم الذات) و شعره يقترب من شعر كامل أيوب صاحب « الطوفان والمدينة السمراء » (أين هو الآن ؟)

ومحمد مهران السيد : صاحب « طائر الشمس » و « ثرثرة لا أعتذر عنها » .

إنه واحد من المخلصين لقضية الشعر ، والذين يجدون فى تؤدة و إخلاص ، غير قاطعين لحبال الود مع ماضيهم الشعرى الثرى .

وهو بهذه المجموعة الشعرية يقدم بصمته الخاصة ، شاعرا مصريا معاصرا تحتاج إليه حركة الشعر ، التى ترى الآن من يسمون

شعراء ويكتبون نثرا ، ولا ينتمون **للبيئة** التى ولدوا وتربوا فيها ، ويكتبون شعرا لا ينتمى لزماننا .

ومن هنا ،فإننى أختتم هذه المقدمة اللاهثة السريعة ، لأعلن فرحتى بهذا **الشاعر المصرى المعاصر** الذى جاء فى أوانه .

د . حسين علي محمد

ديرب نجم فى ٢١من صفر ١٤١٤هـ

٩ من أغسطس ١٩٩٣ م

مقدمة

بقلم : الشاعر

مقدمة :

الشعر كما أفهمه حاجة نفسية وعقلية ووجدانية وكونه حاجة يعنى ضرورة النزوع الى الإشباع ،سواء بالنسبة للمبدع أوبالنسبة للمتلقى .

فالمبدع تحت وطأة ظرف معين يرى نفسه متوترا قلقا منفعلا بالأحداث الذاتية والنفسية والاجتماعية ولا يقر له قرار قبل أن ينفث ما بداخله ، ويعبر عن ذات نفسه ، وعل قدر صدق هذا التعبير الشعرى تكون راحته النفسية الروحيه ، مثله فى ذلك مثل الأم قبيل المخاض وبعده ، وعلى قدر ما يجيء الوليد بالصورة التى تمنتها الأم تكون فرحة السلامة ، وعلى قدر ما تجىء القصيدة معبرة عما كان يجيش فى العقل والقلب تكون لذة إشباع الحاجة عند الشاعر وتلك الفرحة بالمولود الأدبى الجديد ، و ربما عاد المبدع إلى قصيدته مرات كثيرة ، يعدل بعض تعبيراته وبعض كلماته حتى تستوى عملاناضجا تقر به العين وتطيب النفس وعلى قدر ما يكون التعبير الشعرى ناضجا وأصيلا ومعبرا عن حاجة حقيقة لدى الشاعر يكون معبرا عن حاجة المتلقى ومشبعا

لها هى الأخرى، فأعذب الشعر أصدقه وعلى قدر ما تكون القصيدة معبرة عن حاجة خاصة بالمبدع تكون مكانتها فى نفس المتلقى ، وكلما كان العمل الأدبى ضاربا جذوره فى أعماق الذات الفردية المتسمة بسمات الذوات الأخرى فى البيئة المحلية، كان هذا العمل الأدبى قريبا من نفس الإنسان بشكل عام ،فهو عندئذ عالمى لأنه محلى صادق ، فمهما غلفت الظروف الخاصة نفس المبدع بأغلفة متباينة فهذه النفس فى جوهرها نفس واحدة، قد تختلف ردود الأفعال كثيرا أو قليلا لكن الجوهر النفسى واحد، وقيم الخير والحق والجمال هى الأساس الثابت فى الجوهر الإنسانى فى كل مكان وكل زمان ،-وإلا فلماذا نسعد بتمثل آيات الفن الشعرى لهؤلاء الذين فصلت بيننا وبينهم القرون العديدة والمسافات البعيدة ؟ ولماذا خلدت قصائد عنترة امرىء القيس و المتنبى وغيرهم من شعراء العصور العربية ولماذا بقيت شامخة أشعار شكسبير وبيرون والخيام ؟

النبع الرائق يروى كل الظما ء .

وكون الشعر حاجة إنسانية فهذا يعنى كونه حاجة عاقلة لأنها نتاج إنسان منفعل عاقل وليست صوصوة طائر ، ولا نقيق ضفدع ولا أزيز آلة ، وهذا يخرجه من دائرة الأصوات المبهمة ولو

كانت هذه الأصوات كلمات خارجه من حنجرة بشر ، الأمر الذى يجعلنى أنفر من هذه الكلمات المتجاورة بشكل لا يشير إلى أى معنى عاقل مهما سماها أصحابها شعرا .

قد يجنح الخيال وقد يبتعد عن الواقع ولكنه لن يكون خيالا إلا إذا تضمن صورة تمت إلى المعقول بصلة قريبة أو حتى بعيدة فالإنسان المجنون فى أكثر حالاته إغراقا فى التخيل إنما يخلق صورا لكنها غير منتظمة فى منطق مفهوم ، والإنسان العاقل تنتظم أخيلته وصوره فى منطق مفهوم ، والشاعر إنسان عاقل يوجه خطابه إلى عقلاء ، لكن هذا الخطاب يختلف عن خطاب الآخرين بقدر عظيم من الإبهار بما يحمل هذا الخطاب من عاطفة إنسانية دافقة وفكـــرة مكتشفة ، وحنكة ومهارة فى صياغة النغم الموسيقى الشعرى الثرى الذى ينفذ إلى جوانية المتلقى ليعد مكانا مكينا للصور العبقرية والمعانى المكتشفة .

وإنى أظن أن هذا الزحام الحاشد فى موكب المنتجين لهذا النقيق وهذه الصوصوة غير المفهومة وغير المتصورة يقابله عزوف وانصراف كبير من المتلقين ، الأمر الذى سبب كسادا ليس له مثيل فى عالم الشعر . لأن الحلقة التى تتكون منها عملية الإبداع الشعرى حلقة غير متصلة بين المبدْع والمتلقى رغم كثرة

الإنتاج لهذا النوع من التعبير ، وإنه لمما يؤلم النفس أن تكون المنابر الإبداعية الجديدة قاصرة على هذا الحديث الذى لا يفهم ولا يعقل ولا يحرك فى النفس وترا ، لأنه منذ البداية لا يصل إلى النفس ولا إلى القلب ولا إلى العقل .

ولست أجد تفسيرا لاستمرار هذا النوع من الإنتاج المسمى شعرا اللهم إلا أن تكون حركة مقصودة للإبتعاد بأبناء العروبة عن لغة قوميتهم ولغة قرآنهم تمهيدا لطمس هويتهم القومية والدينية والثقافية إخلاء للميدان لثقافة وافدة من جهات لا تحمل ولم تحمل ولن تحمل خيرا لنا وإنى لأستبعد ان تكون هذه الحركة تيارا تطويريا جديدا يقصد إليه أصحابه قصدا تأثرا بثقافتهم العالمية المعاصرة ، فلست أرى إقبالا من القراء ولست أرى فرحة ولا حتى قبولا من القراء لهذا اللون من الإنتاج المسمى شعرا .

ولست أدين حركة التطوير للشعر العربى فهى حركة طبيعية بحكم تطور الحياة ، وقد سار فى ظلها شعراء محدثون مجيدون طوروا أنفسهم وشعرهم لكنهم فى النهاية قدموا الإمتاع والإقناع لأن نبعهم أصلا رائق و جميل ، ولذلك فهم قدموا شعرا يحمل المتلقى على أجنحة الخيال العاقل وليس على أجنحة خيال مجنون إن أنتجت كلماتهم المرصوصة بلا رابط خيالا على الإطلاق

فالشعر كما أفهمه وأعيشه مهما حلق فى سماء الخيال يستمد مكوناته من عناصر الطبيعة فهو يتناولها وقد يعيد ترتيبها ويضيف إليها إلا أنه فى النهاية يقدم عناصر الطبيعة فى شكل جديد وجميل ، الطبيعة بالمعنى العام والطبيعة بالمعنى البشرى الإنسانى بما تتضمنه من عناصر الفهم و الانفعال والتخيل والتمنى والحزن والسرور عناصر الخير والحق و الجمال . هذا فهمى للشعر بشكل عام .

وأيا كانت الدرجة التى وضعت عليها قدمى فى سلم الشعر الطويل فى بداية هذا السلم أو فى وسطه فقد حاولت أن أكون صادقا مع نفسى ، فلم أكتب مساهمة منى فى ديوان الشعر المعاصر ولكنى كتبت الخلجة التى مزقت داخلى لتخرج والزفرة التى أحرقت صدرى ليدفعها إلى الهواء الطلق ، والمعنى الذى ألح على عقلى .

وربما كان ذلك الإصرار من جانبى على ألا أكتب إلا ما أعشيه وأعايشه بصدق عميق من فكر أو صور أو إحساس ربما كان ذلك سببا فى إقلالى فى الإنتاج لا عن نضوب معين ولكن لمبالغة فى الاختيار : اختيار اللحظة التى تستحق أن أسجل أحداثها النفسية الروحية والعقلية ، وربما كان ذلك سببا فى

عزوفى عن النشر فى المجلات والمحافل ، وكانت متعتى الفنية الوحيدة أن أنتهى من لحظة المخاض الفنى لأرى قصيدتى خلقا سويا أمام عينى ، معتقدا أن الشعر جوهر ثمين يجب أن يسعى الناس إليه ، ولا يسعى هو إلى الناس ولولا خشيتى أن أمضى إلى عالم الغيب وتموت قصائدى بين دفتر حزين لما أقدمت على نشر هذا الديوان .

بدر بديو

كلمة

بيني وبينك كلمة   هي الحياة جميعا
فقد تبدد ظلمة   وقد تسيل دموعا

******

ليس الكلام حروفا   ولا تذبذب صوت
وإنما هو درب   للبعث أو للموت

******

كم أهلكت من شعوب   ودمرت من ضحايا
عبارة لخطيب   يهذي بلحن المنايا

******

وكم حكيم مؤدب   وافاه موت محقق
نجا بلفظ مهذب   قد زانه حسن منطق

******

بلقيس لما أتاها   خطاب زين الملوك
حثت إليه خطاها   يا حسنه من سلوك

******

فالكون في الأصل كلمة   كن كيف شئت فكانا
وانداح كونا فسيحا   منظما وزمانا

******

فالخير والشر كلمة   والعدل والظلم كلمة
فاحفظ إلهي لساني   لينطق الحق كلمة
ويعرف الخير كلمة

عجبت لقلبي

******

دموع دموع

إذا فرقتنا الليالى دموع

وعند لقاء الأحبة تهمى الدموع

عجبت لعينى

عجبت لقلبى الذى حار بين الضلوع

****

نلوم الزمان وفعل الزمان

ومن قبل كان ظلال الأمانى

ففى الليل نشتاق ضوء الصباح

وفى الصبح نهفو لليل الهجوع

عجبت لقلبى الذى حار بين الضلوع

****

ونحن صغار

وفى أوج فرحتنا بالطفولة

نفتش عن شارب تحت جلد رقيق

ونبحث عن زغب فى الوجوة

يقربنا خطوة للرجولة

وعند الوصول

نئن بأحمالنا ثم نلوى

******

عنان الأماني لدرب الرجوع
ولكن درب الرجوع محال
إذن فلنسر في طريق الدموع
عجبت لقلبي الذي حار بين الضلوع

******

نتوق لأنثى
ونبحث عنها
نفتش كل الذرا والشعاب
ونطرق في لهفة كل باب
وحين نراها
نطير سرورا على صهوات السحاب
وننشد للحب شعرا
ونسكب للكون سحرا
ونرشف من خمرة الوصل أحلى الكئوس
وشيئا فشيئا
تبيت البلابل في الدوح كسلى
تثاءب قبل النعاس الملول
ويبدو القمر
وراء الغيوم
بوجه خجول
وحتى النجوم

تجرر أذيالها للأفول

وتبدو هزيلة

كضوء الشموع ذوات الدموع

عجبت لقلبى الذى حار بين الضلوع

****

وفى عالم الغيب نهوى الحياة

ونحسبها واحة للأماني

ونولد

نبدؤها بالصراخ

وفوق الخدود

تسيل الدموع

وفوق الطريق

نحث خطانا

ونمضى .. ونمضى

وعند النهاية

نودعها حسرة بالدموع

عجبت لقلبى الذى حار بين الضلوع

****

ترى هل إذا جف نهر الدموع؟

وطال الربيع ؟

أنشتاق يوما لطيف الشتاء ؟
وإن طال وامتد نور الصباح
أنحلم في ضوئه بالمساء ؟
وإن أرضنا ازينت أو تحلت
نهدد ساحتها بالفناء ؟
وإن نرتحل طاردين الملالة
عن أنفس صدئت بالمقام
نعد مسرعين إلى حيث كنا
لنغسل عودتنا بالدموع ؟
عجبت لقلبي الذي حار بين الضلوع

****

١٩٩٢/١٢/٢

الشعر العربي

عشقته وذبت في ينبوعه

فراشةً حالمةً بالنورِ

ودرت في رياضه مرددا

أغانيَ الطيورِ للزهورِ

مغترفا من نهره مغتسلا

في مائه المموَّجِ المسحورِ

محوما في أفقه معتليا

سحائب النشوة والسرورِ

راقصة روحي على أنغامه

شاربةً من خمره الطهورِ

مصطحبا في رحلتي إلى المدى

كرائم البزاة والصقورِ

صوت أبي تمام يغري أذني

فكر أبي الطيب في ضميري

وشدو حافظ وروحُ طه

وشاعرِ القطرين .والأميرِ

****

وبينما أهيم في الروابي

أسعد بالأنسام والخرير

إذ ضجة مجنونة القوافي

مريضة الأوزان والبحور

حاولت أن أكتشف المعاني

فهالني ركاكة التعبير

وهلوسات فاقد لوعيه

مشوش الخيال والشعور

لا يستبين دربه ولا يبين

قصده كسالك الديجور

يا حسرتا على العباد لم يعد

يأتيهم من شاعر قدير

لم يبق في أفواهنا غير الحصى

نلقيه في مسامع الجمهور

فيهرب السمار أن قد ضيعوا

أوقاتهم في العبث المرير

تلوث أودى بوجداناتنا

أم سكتة للقلب والضمير ؟

أم « إيدز» ينخر في قريضنا ؟

أم غيبة للعقل والتفكير ؟

****

يا إخوتي عودوا إلى فطرتكم

دعكم من التغريب والتدويرِ

عودوا إلى فيض الجمال والنهى

للعقل والخيال والشعورِ

أو كسروا أقلامكم ليس لكم

من غضبة الجمهور من مجيرِ

١٩٩٢

تعالي

أترعى كأسى بالحب وهاتى　　إننى حطمت كأس الذكريات
وتعالى نزرع الزهر على الدرب　　فإن الشوك أدمى خطواتى
وتعالى نسمع الفجر أغاريدالمنى　　فالصمت أبكى أمسياتى
وتعالى نغرس الأفراح فى الليل　　ونجنى فى الصباح الزهرات
وتعالى نقطع البعد ونحيا　　فى نعيم القرب أحلى . اللحظات
أنا ظمآن ولا يروى غليلى　　يا منايا غير شهد القبلات
فتعالى أقرأ الأحلام فى عينيك　　أحلامى وأدرى سر ذاتى

******

يا حياتى نحن أزهار وعمر الزهـ　　ـر أيام ويذوى يا حياتى
والأمانى حولنا تسبح فى بحر　　من الحب ندى النسمات
فتعالى نسمع الأمواج ياروحى　　أحلى وأورق الأغنيات

******

أناكم أطبقت جفنىَّ على طيفك　　يا سوسن فى ليل السكون
وقضيت الليل أشكو للخيال　　الحلو آلامى وسهدى وشجونى
لم يمضى الليل فى صمتٍ حزين　　بين آهات بسمعى وأنين
الفراق المر قد عذب قلبى　　يا منى قلبى ، وأغلى من عيونى ؛
فبكى من لوعة الفرقة حتى　　ذاب يا سوسن فى دمع الحنين
؟ أفلا يكفيك هذا البعد حتى　　تصلية ياحياتى بالخصام ؟

******

?أفلا يشفع لى إن كنت أذنبت وفـائى ودعـائى وهيـامى ؟

وسؤالى عنك طول الليل أحلامى التى ثارت لهيبا فى حطامى

آه لو تدرين يا روحى مـالم يتـضـمنه أنينى وكـلامى

آه لو تدرين مـا سـر هيـامى يا منى قلبى ومـقـدار غـرامى

لتـعطفـت ومـاخليت يومـا واحدا فى العمر يمضى فى الملامِ

******

الدر فى بلاد النوبة سنة ١٩٦٢

طيف الحبيب

يا ملاكا نائما فوق الحرير بين أثواب كأوراق الزهور
ينظم الأحلام في أسلاك نور وأنا أحسو من الكأس المرير
يا ضياءً ساكنا في ليل روحي يا حبيب القلب والعمر النضير
يا نسيما هب فاهتزت غصوني وانتشى العصفور في العش الصغير
إنني أحيا على برق الأماني كشعاعٍ هام ما بين الصخور

******

يا حبيبي إن سجا الليل وأمسى يحتسي العشاق من خمر الثغور
وهفا الغصن إلى الغصن يناجي ويغني حول إنصات الطيور
ويحيي الطل نشوانا فترنو مقلة الطل إلى الزهر النضير
إن سرت في الليل أطياف العذارى كفراش سابح في بحر نور
فأنا وحدي أناجي ذكرياتٍ غالياتٍ باقياتٍ في ضميري
تهمس الأيام في سمعي حديثا غارقا في الوجد والدمع الغزير
تعرض الماضي على روحي سطورا فإذا بالروح تفنى في السطور
وإذا بي حين يصحو الفجر أصحو وبقلبي نشوة الكأس المرير

بلاد النوبة سنة ١٩٦٢

لا تخجلي

منى أنا لا تخجلي ... ألستِ يا دنياي لي ؟

لن أقطف الورد على ... خدبك بل سأجتلي

فقط أريد لمسه ... بشفتي وأنملي

فأنصتي لهمستي ... فهي نشيدُ الغزلِ

وخفق قلبي صلوات العابـ ... ـد المبتهلِ

ونور عيني حارس ... لروضك المكتملِ

فداك عمري كله ... ألستِ لي مستقبلي؟

******

يا منيتي هذا رجائي ... وندائي فاقبلي

فالسوسن اليانع قد ... يشيخ إن لم يذبلِ

ويختفي البدر ورا ... ء السحب إن لم يأفلِ

والحب نبع رائق ... معطر فلننهلِ

ولنرتشف كأس المنى ... قبل انتهاء الأجلِ

الزقازيق ١٩٦٢

رسالة مع النسيم

يا نسيم الليل قبل يدها | وانسكب يا طهر فى معبدها
قل لها ياليل إنى ساهدٌ | والدنا قد سئمت مرقدها

******

يا ملاكى هاهنا الليل هنا | أنا وحدى ساهرٌ فيه أنا
أنظم الأحلام فى خيط المنى | وأغاريد الهوى أنشدها

******

فإذا ما سمع الليل ندائى | وشجى أنسامه سحرُ الغناءِ
رددت أنجمه السكرى دعائى | وتسابيحا بها أسهدها

******

ورنا البدر الى قيثارتى | خافق القلب حزين البسمةِ
كلما داعب قيثارى الهوى | فشدا آه الجوى رددها-

******

ياحبيبى هاجه ذكر النغمْ | خافق فى أضلعى مل الألمْ
فمضى يكظم شوقا يحتدم | ودموعا جفنها نُضدها

******

يا منى قلبى وروحى إننى | غايتى لقياك قرت أعينى
ليتنى أجنى الأمانى ليتنى | بعدما كان النوى بددها

******

يا نسيم الليل قبل ثغرها　　وارشف الشهد وطوق خصرها
ثم عانقنى فبرد شعلة　　فى فؤادى بعدها أوقدها

******

قل لها إن سرها هذا السهرْ　　ودموعٌ من عيونى تنحدرْ
وعبوسٌ فى أسارير القدرْ　　سوف أبكى العمر كى أسعدها

******

بلاد النوبة ١٩٦٢

كوم امبو حين تفرق الأحبة

كوم النوى والهم والأحزانِ … بئس المقام بها وفى أسوانِ

النار فى الأفق المحيط وفى الثرى … والنار فى قلبى الحزين العانى

فجهنم الدنيا هنا مشبوبة … بشواظها المجنون بين دخانِ

فسماؤها ليل بهيم موحش … وبيوتها مسودة الجدرانِ

وترابها يبدو بقايا موقد … ودروبها مغبرة الأركانِ

لبست حمائمها السواد وحومت … فحسبتها زمنا من الغربانِ

ناحت على حظى فكان نواحها … حزنا علىَّ وحالها أبكانى

وطغى العويل على الهديل فتمتمت … إحدى الحمائم فى أسى وحنانِ

وتقدمت نحوى لتعرف محنتى … وتبادل الشكوى بغير لسانِ

وشممت فى أنفاسها ريح الحر … يق وجسمت فى عينها أحزانى

قالت قضيت ربيع عمرى هاهنا … ما بين ظلم الحظ والإنسانِ

وغداً سيطوينى الزمان وإنما … ألمى على فرخين ينتظرانِ

نفس المصير وإننى لحزينة … وأبوهما الوغد الأثيم الجانى

واسيتها وعجبت من تقصيرها … عن أن تبدل وهدةً بجنانِ

فتطير نشوى للشمال وتنثنى … حيث الطبيعة فرحة وأغانِ

حيث الغصون على العيون تمايلت … والنهر يحتضن الربا بحنانِ

حيث الأحبة والأصيل يضمهم … ومجالس الأحباب والخلانِ

بالله يا بنت الغصون إذا رأت … عيناك من أهوى ومن تهوانى



فاستنشقى مسك العبير وقبلى   كفين كم عطفا على أشجانى
وتلمسى أعطافها وتحسسى   نبض الفؤاد عساه لا ينسانى
قولى لها فاض الحنين وذبت   فى دمعى وطول الشوق قد أضنانى

كوم امبو ١٩٦٣

أنة غريب

يا إلهى لِمَ رقـقت شـعـورى	كشعاع الشمس فى اليوم المطيرِ؟
كالفراش المرهف الألوان والأجنحة	السـابح فـى شـلال نـورِ
كالنسيم انساب فى ليلة صيفٍ	بعـدمـا قـبَّل وجنات الزهورِ
الورى حولى أشواك فلم أرهفت	إحساسى وأيقظت ضميرى

******

الشعاع اغتيل من خلف الغيومِ	وشكا البـدر أسـاه للنجـومِ
والفراشات الجميلات تهاوت	أهلكت رقتـهـا ريح السـمـومِ
والنسيم العاشق الريان ضاع اللحن	مـن مـزمـاره الـفـض الـرؤومِ
تهت ياربى فى أودية الأشواك	والصمت وصحراء همومى

******

أنت يا الله يا بارئ نفسى	صغت للحب وللرحمة حسى
أنت سويت من النورجنانى	فاحمنى يارب من ظلمة رجسى
ومن الدهر ومن جور الليالى	واحمنى من كل شيطان وإنس
قد تغربت عن الناس فكن أهلى	وكـن قـومى وأفـراحى وأنسى

******

فبراير ١٩٩٣

القمر الذي سقط

صاحبنا رأى القمر
يطل من شرفته
عيونه رائعة لكنها حزينة
كبقعة قاتمة في وسط المدينة
حمامة مطوقة
لكنها مهيضة الجناح
في قلبها تجمع الضدان
الليل والصباح
مرارة الجراح
ورونق الحياة
حرارة الشباب
وذلة العوز
صاحبنا
تحركت رغبته
أفعى تسيل داخل العروق
توقدت بين خلايا العظم والنخاع
كجمرة ملتهبة
المال في يديه
كساحر عجيب

يحول القلوبْ
ويُذهب العقولْ
المال في يديه
والرغبة الهوجاء في العروقْ
والقمر المحروم في شرفته
عيونه حزينةْ
كبقعة قاتمة في وسط المدينةْ
حمامة مطوقةْ
لكنها مهيضة الجناح
قد صال ليل الجوع في أحشائها
وحانها الرفيقْ
صاحبنا كشف من جهوده
وأحكم الشباكْ
فشد خيطا محكما من الذهبْ
ومده مفتلا من الشبابْ
وطارد القمرْ.
فجمعت من حول وجهه الصبوح
غلالة من السحبْ
وقاوم السقوطْ
لفترة .... لكنهْ

غيّر من هيئته
فنقّل العيونْ
من وجهه الصبوحْ
لبطنه النحيلْ
ساعتها ...
قد نسى المقاومة
وانكب فى الشباك
مستلقيا
صاحبنا من فوقه ينقضْ
والخاتم المسحورْ
فى لحظة يُفضْ
من يومها وخطوة القمر
بطيئة بطيئة
ولم تعد عيونه بريئة
ولم يعد يفجر الإحساس فى المسافرِ
ولا يثير من خيال شاعر
ولا يسير معجبا وتحته السحابْ
لأنه فى لحظة
قد صار من ترابْ

ديسمبر سنة ١٩٩٢

لن يجف البحر

ذات يوم ونجوم الليل حولى ساهرة
تعبر الأفق وتخبو فى سماء القاهرة
وخطا الليل على الدرب حيارى عاثرة
ذات يوم

******

بينما أزرع فى الأفق بذورا للأمل
بينما أنثر من حبى ملايين القبل
حول درب فوقه يحبو وليدى لم يزل
ذات يوم

******

وأنا أقرأ سطرا وبيمناى كتاب
وأنا أرشف كأسا من رحيقٍ من رضاب
وأنا أهمس لليل بأحلام الشباب
ذات يوم

******

وأنا أسرح بالفكر على شط القنال
وخفوق القلب منغوم على خطو الرجال
ورؤى النصر الذى قد عاش يحدوه جمال
ذات يوم

وجموعٌ من رفاق العمر حولي يركضون
وعلى الجبهة عزمٌ وبريق في العيون
ويدٌ تمسح عن جبهاتنا النقع ـ جنون

ذات يوم

******

بينما الحادي على رجع حداه الركبُ سائر
فإذا بالسيل جاسر وإذا بالبحر هادر
وإذا بالبدر فاغر مات ناصر مات ناصر

******

يا نجوم الليل لا ما مات رغم الموت ناصر
إنه في الأفق ندّ البدر ندُّ الشمس ظاهر
إنه ملء قلوبٍ وعقولٍ ونواظر

******

ليس ميتاً من يبث الروح في أنقاض أمّة
ليس ميت مطلع فجر الليالي المدلهمة
لن يجف البحر لن تنهد بالزلزال قمة

******

يا ضياء البدر إن رفرفت بعد الألف عام
فالثم القبر وأقرئ صاحب القبر السلام
إنه مات وأحيا شعبه يرعى السلام
******
الرحيات ليبيا سنة ١٩٧٠

فرحة الجلاء عن الأرض العربية الليبية

رجّع نشيدك يا قمرْ | فعلى الغنا يحلو السهرْ
واقرأ حكايات البارونى | والسويحلى وعمرْ
ومئات آلاف الرجا | ل وقد تردوا فى الحفرْ
برصاص أعداء الشعوب | رصاص أعداء البشرْ

****

ومئات آلاف الرجال | مضوا على درب الخطرْ
وهبوا الدماء سماحةً | من أجل يوم منتظرْ
هتفوا لليبيا بالسلا | ح فحولوا مجرى القدرْ

****

ما عاقتهم أن حاربوا | بعصا وسيف أو حجرْ
عجبا لشيخ طاعن فى السن | فانٍ محتضرْ
ولفتية عرب المشاعر | جنة من كل حرْ
ولغادة حسناء زين | وجهها وردُ الخفرْ
لبوا نداء الله فانفلق | الدجى صبحا أغرْ

****

لولا قيادة طغمةٍ | محرومة بُعد النظرْ
باعوا التراب الحر | وأسفا بكرسىٌ قذرْ
متسوس العيدان يجلس | فوقه خبٌ أشرْ

كالدمية البلهاء ينطق　　أو ينفذ ما أُمِرْ

فإذا الجهاد قصاصةٌ　　مكذوبة فى رأس غِرْ

وإذا القواعد للعدو　　على ثرانا تنتشر

وإذا بنا الغرباء والأعداء　　أصحاب الخطر

نبنى ونورع والعدا　　من زرعنا تجنى الثمر

****

فغلت مراجل حقدنا　　والنار باتت تستعر

حتى أطل الصبح يوما　　باسم حلو أغرّ

رسمته أيدٍ قادراتٌ　　صنعَ ربٌّ مقتدر

جلود والبطل الحبيب　　معمر أو قل عمر

والثائرون المؤمنون　　العرب صناع الظفر

نادوا فلبى الشعب والقيد　　الحديدى انكسر

واخضر وادينا وغرد　　طيرنا فوق الشجر

واخضل نادينا ونور فى　　بوادينا الزهر

وتعطرت أنفاس تاريخ　　مجيد مزدهر

*****

يوم الجلاء فداك أحلامى　　وأيام العُمُرْ

يوم الجلاء سلمت دمت　　قصيد شعب منتصر

يوم الجلاء وهل درت　　أرواح من راحوا الخبر؟

فلعلها ترضى وتهدأ فى　　الجنان وتستقر

أنا طردنا الانجليز ، والأمر　　يكان ، فلا أثر

لهمو ولا لمطلين أو خائن	لا لا أنـــــــــــــــــــر

أنا نصـــوغ الصـــبح من	ليل عـــبـــوس مكفـــهـــر

أنـا نـظـمـنـا مـن نجـــو	م الـلـيـل عـــقـــدا مـن درر

أنـا رفـــعـــنـا رايـة الحـق	فـــهـل مـن مـــدكـــر؟

أنـا نـنـادى الـعـــرب	للتـوحـيـد كـى لا تنـدحـر

أنا جلونا صـورة الإسـلام	كـــى لا تـــنــــدثـــر

****

ولـقـد قـطـعـنـا الـعـهـد	يـا وطـنـى وثـبـتـنـا الـفِكَرْ

أنـا فـدى الـثـورة والـقـد	س الجـريـح المـنـكـسـر

حتى يعود الخير للدنيا ويفنـ	ـــى كـــل شـــــر

****

ليبيا سنة ١٩٧٢

لست لي

لا لستِ لى لا لستِ لى   يا زهرة القرنفلِ
يا ومضة فى أعينى   وعبر دربى المقفلِ
يا سحر أنغام سرت   بقلبى المرتلِ
فبات فى صدرى كجندى   أسير أعزلِ
يقذف لى الآمال فى   وجهى ويبكى الحظ لى
يصيح بى أتعبتنى   عبر دروب الأملِ
ضيعتَ أيامى سدى   فى وهمك المكبَّلِ
خوفتنى دنيا الهوى   حتى تدانى أجلى
وقلت لى حول الورو   د الشوك لا تقبَلِ
لكننى قد ضقت بالقيد   وبالعمر الخلى
وضقت بالماضى الكئيب   ضقت بالمستقبلِ
وهذه الدنيا صفت   فقم بنا لنجلتى
ما أرفق الشوك وما   أدفأ نار القبلِ

****

يا نفحة الصبر من الله   على قلبى انزلى
وعلليه من بعيد   بالأمانى عللى
كى لا يذوب حسرة   على جمال ليس لى

****

القاهرة ١٩٥٥

اللحن الخالد

اسقني ما شئت أولا تسقني　　لم يعد خَمر الطلا يسكرني
واملأ الدنيا غناء أو بكا　　إن لحنى خالد فى أذنى
لاتحدثني عن الماضى فما　　فيه يوم واحد يفرحني
لاتحدثني عن الحب أنا　　كلما داعبته يجرحني
كلما داريته فى أضلعى　　اتبرى من أدمعى يفضحني

****

يا حبيبى لم يعد لى أمل　　فى هواك المر هل تجبرني
امض عنى ياحبيبى فلعلى　　أبرئ الجرح الذى يؤلمنى
أنت الهبت فؤادى فعسى　　تطفئ النار دموعُ الأعينِ

****

سوف أهوى الورد فى أغصانه　　كلما عانقته لى ينحني
غير أنى يا حبيبى خائفٌ　　إن أنا قبلته ذكرني
بالخدود الحمر أو رشف اللمى　　لا فحب الورد قد يقتلني
سوف أهوى البدر فى وحدته　　كلما ناجيته هد هدنى
فالثريا قد أذا قته الغنى　　مثلما ذقت بفجر الزمن
سوف أشكوه غرامى عله　　يكتم الأسرار أو يعذرني
لكنْ البدر له سماره　　ليس لى وحدى فمن يسعفنى؟
سوف أغنى فى أغاريدى أنا　　سأبث الشعر ما يسهدنى
سوف أبنى من حطامى نغما　　يسكر الدنيا ولا يسكرنى

يا حبيبى امض عنى إننى   شئت أن أحيا وحيدا إننى
لكن اذكرنى إذا غنيت لى   « إن لحنى خالد فى أذنى »

القاهرة ١٩٥٤

زورق الأمل

رحماك بالطائر الظمئان فى صدرى

يارب رحماك بى رحماك بالشعرِ

بكل قلب حزين شفه ألم

بالليل بالصمت بالأحلام بالبدرِ

بوحدتى بشبابى بالسنين وما

تُذوى من الزهر أو تَطوى من العمرِ

بزورق عبر أيامى بهيم فلا

يهوى إلى القاع أو يدنو من البر

شراعه حائر بين الرياح فلا

يدرى السبيل ولا مجدافه يدرى

ربانه الواهم المسحور ضل وكم

من قبله ضل ملاحون فى البحرِ

أغراك يازورق الآمال حين بدا

وجه الجمال و ماذا غيره يغرى

فى موكب سابح فى النور حُف به

سرب من الطير فى جو من العطرِ

يا زورق الحب والآمال والشعر

ربانك الطائر الظمئان فى صدرى

إن كـــان أذبـلـت الأيـام زهـرتـه

فكـم جنـى الـزمـن الـقـاسـى عـلـى الـزهـرِ

وحطمت وردة يومـا بشـوكـتـهـا

فـــراشـــةً كـــالمنى زُفَّتْ مع الـفـــجـــرِ

يـازورق الأمـل البـــســـام مـــعـــذرة

يـد الـقـــضـــاء بمـالا نـبـــتـــغى تجـــرى

لـن أترك اليـوم مجدا فيك علـهـمـا

أن يحـمـــلانى لـروض الـــســـعـــد والـبـــشـــرِ

بـل ســوف أبـلـغـه يـومـا وأمـلكـه

مـــا دمت أملك ســـاعـــاتٍ من الـعـــمـــرِ

القاهرة ١٩٥٤

الربيع المؤمن

أين أمضى لست أدرى   شاقنى الورد وشعرى
كلما ملت على الور   د ازدهى الشعر بثغرى
بين أشعارى وزهر الر   وض قد أنفقت عمرى

****

جئت يا أبريل بالحسـ   ـن وما للقلب يغرى
موكب الزهر تهادى   بين أضواء وعطرِ
وفراش راح يسقى الحـ   ـب من أطيب خمرِ
وطيور تشبه الزهر   وأزهار كطيرِ
وغصون تلثم النهـ   ـر فينبيها بسرِ
كل روض فيه عرس   يجتلى فى كل شبرِ
هذه (يا سمينة) بيضـ   ـاء كالفرحة تجرى
فى دماها فى صباها   حولها نشوة سحرِ
بسمت للطل فى أو   راقها بسمة شكرِ
فبدت بين عذارى   مثلها فى اللون زهرِ
مثل سربٍ من فراش   حامل حبات درِ
يا إلهى أنت قد أفعمـ   ـت بالفرحة عمرى
فرآك القلب فى ور   دٍ وفى زهرٍ ونهرِ
ورآك العقل فى ليـ   ـلٍ وفى عصرٍ وفجرِ

فاشرح اللهم بالحسـ ـن وبالإيمان صدرى

واشغل اللهم عقلى بك فى سرى وجهرى

القاهرة سنة ١٩٥٥

هل أنت عيد ؟

يا يوم ميلادي أحقا أنت في الأيام عيدْ ؟
الناس قالوا ذاك لي وباركوا عامي الجديدْ
وهنئوني بانقضا ء العمر فيما لا أريدْ
وذكّروني بالليالي وهي تمضي لا تعودْ
وبالأماني وهي تذو ي مثلما تذوي الورودْ

****

يا يوم ميلادي القريب بعثت لي ذكرى البعيدْ
أنا لست أدري يا رفيقـ ـي كيف جئتُ إلى الوجود
كل الذي أدريه ما بذلته أمي من جهود
صرخت فحين أجبتها ابتسـ ـمت وهنأها الشهود
لكنها فقدت أخي فرضعت مأساة الفقيد
وجرت على مهدي الدمو ع وبالأسى نبض الوريد
وفتحتُ بعد العين أذني للنشيج وللنشيد
وشربتُ أفراح الصبـ ـاح وهمت في ليل الشرود
وقفزت بين الزهـ ـر كالعصفور من عود لعود
وجربت ألهث فوق أشو اك مع الزمن العنيد
وتوالت الأيام حولي مأتما في إثر عيد
وجنيت أزهار الجمال وهمت بالشعر النضيد
ونظرت في نفسي أراها أسبر الغور البعيد

إذ لاح لى من سرها ... ما ليس عندى بالجديد
أنى أحب الكون أهـ ... ـوى كل ماضم الوجود
أهوى الحياة جميلة ... كالطير أنظمها نشيد
لا دمع يحفر وجنتى ... ألما على طفل شريد
لا صرخة مصبوغة ... بدم الغريب دم الشهيد
لا ظلم يحدو سيدا ... فظا إلى خنق المسود
لا شمس تطلع مأتما ... لأخ وعند أخ سعود
لا روض ينبض بالأغـ ... ـانى الحالمات وبالورود
عندى وروضك ملؤه ... الأشواك والغربان سود
لا ليل يسبح فى الكئو ... س يهزه ناى وعود
يأتى لقوم غارقا ... فى النور والأمل الوليد
ويزور قوما صارخا ... بالهول يبرق والرعود
أهوى الحياة بلا ضحا ... يا للذئاب وللأسود
لا ظلم فيها لا نجليز ... ولا دناءة لليهود
أهوى الحياة فليت ... شعرى كيف أحظى بالخلود ؟

القاهرة سنة ١٩٥٤

الحب أرزاق

سحر الوجود إلى عينيك مشتاقٌ

يغني الوجود وفي عينيك أشواقُ

فأنت لحن الجمال العبقري وكم

أمسى على عزفه في الصدر خفاق

قد أمعن الدهر في تجريحه فإذا

عيناك بلسمه والثغر ترياقُ

****

حبيبتي أشرقت دنياي وابتسمت

وأنت بسمتها والحب إشراقُ

ولست أخشى زمانا أن صاحبتي

فيه ، ومنه لنا عهد وميثاقُ

فغاية الأمن في الدنيا اذا ابتسمت

وليس في جوفها رعد وإبراقُ

ومنتهى الأمن ما أبحرت في لجج

وما لها رغم عنف الموج إغراقُ

وروعة الحب في نار تؤججه

حول القلوب وما للنار إحراقُ

وأنت دنياى يا دنياى باسمةٌ

وأنت شرق وغرب لى وآفاقُ

****

حبيبتى ونجوم الليل ساهرةٌ

ترعى هوانا لها هدبٌ وأحداقُ

حبيبتى ونسيم الليل مبتزد

ونهرك العذب مغداق ورقراقُ

روحى بشطيه طول الليل ساهرة

تلفها منه أزهار وأوراقُ

مدى جناحيك ضمى شاعرا غزِلا

بسحرك العذب مفتون وذواقُ

تحيا به روحه نشوى مدلهة

فى روضة الحب إن الحب أرزاقُ

ديرب نجم ١٩٩٢

القلب المذاب

ذوب القلب فى دموع الحنينِ

واهجر الناى واستمع للأنينِ

فى السكون العميق والليل يحنو

فى هدوء على الفؤاد الحزينِ

****

كلما الشوق أشعل القلب نارا

هدأ النار فيض دمعى السخين

وإذا غبت فى الوجود بفكرى

أرقب البدر غارقا فى شجونى

أو أبث النسيم سرعة روحى

وعذابى وحرقتى من ظنونى

أو أناجى هناك فى الأفق نجما

هزه الحب فى شباب السنينِ

يهتف الليل بعد مالف روحى

ذوب القلب فى دموع الحنينِ

****

ها هو الليل قد سجا يا حبيبى

والسهاد الطويل أضنى جفونى

ها هو الكون نائماً فى هدوء

هام فى الوهم والرؤى والسكونِ

فابعث الطيف يا حبيبى ليروى

قصة الأمس والمحب الأمينِ

أو يغنى على حنايا ضلوعى

ذوب القلب فى دموع الحنين

****

نسمة الليل من فؤادى سلاما

أنت وحى الهوى وسر الجنونِ

إن تخللت شعرها اذكرينى

والثمى الثغر وامرحى فى الجبينِ

حولينى شذى يعطر منها

وردة الخد أو ندى حولينى

أو رحيقاً معطراً أو شرابا

واعصرينى بكأسها وامزجينى

وارفعى الكأس نحوها ثم هاتى

ما تبقى بكأسها أسكرينى

واشربی أنت ما تبقی بكأسی
وارقصی فوق صدرها فی فتونِ
خبریها بأن فی الأفق قلبا
ذاب یا أخت فی دموع الحنینِ

القاهرة ١٩٥٥

ذكرى

ردد الغصن زفرة العندليبِ

وشكا الطل للفراش الغريبِ

وتناجى الحمام لكن قلبى

يسهر الليل وحده يا حبيبى

****

يا حبيبى لقد زهدت حياتى

وسئمت الشباب قبل المشيبِ

وبدا لى الأصيل مأتم قلب

ولشدو الطيور جرسُ النحيبِ

واحمرار الغروب شعلة وجدٍ

ألهبتها يد الفراق الرهيبِ

ونسيم الأصيل زفرات قلبٍ

ساكر الخفق مستهام كئيبِ

يا حبيبى لق سهرت الليالى

أمزج الشوق فى كئوس اللهيبِ

وأناديك كى ترى ذل حالى

فإذا الدمع فى المآقى مجيبى

وإذا أنت فى خيالى ذكرى

لغرام مضى بأمسى القريبِ

القاهرة ١٩٥٨

البلبل المنتحر

لقد كان يوما بارع الحسن رائقى

ضياء كسا أعطافه وتبسمُ

فسرت وئيدا أنشد العطر ذائبا

بأنسامه السكرى العذاب وأنهمُ

وحولى عصافير تغنى فأنثنى

أردد ألحان الطيور وأنظمُ

وهبت نسيم فانتحى كل عاشق

من الطير بالمعشوق غصنا يسلّمُ

يذوب كل منهما لحبيبه

رحيق الهوى فى كأسه وينادمُ

ويشكو له أشجانه ثم ينثنى

فيشبعه لثما وذو الشوق يلثمُ

عدا بلبلا لم يلق فى الروض حِبَّهُ

فأمسى يدارى ما يدارى ويكظمُ

فقلت له يا صاح ـ قد جار دهرنا

علينا ودهر الحر للحر يظلمُ

كلانا له هم ولكن لوعتى

خلو وأنت المستهام المتيمُ

أبيت أمني القلب بالحب جاهلا

بأن الهوى بالغيب أمر مقسّمُ

وتمسي تناجي يا أخا الطير غادرا

سلاك وفي أحضان غيرك ينعمُ

دع الحزن والشكوى فعمرك ساعة

وفتش عن السلوى فقلبك برعمُ

****

فرد وقد حارت بجفنيه دمعة

تساوي دموع الناس جمعا وتعظم

دعاني الهوى يوما وما كنت أعلم

بأن الهوى يا صاح يقسو ويؤلمُ

وما كنت أدرى أنني بعد راحة

سأغرق حبي في دموعي وأندمُ

آسلو وقلبي ينسلي في ضلوعه ؟

وأشدو وما بين الجوانح مأتمُ ؟

أرى هدف الأحياء في الكون ساعة

من العمر يصفو الحب فيها ويبسم

وقد نلتها بالأمس واليوم أنتهي

فتخمد أنفاسي وقلبي يحطم

****

فلما هوى المسكين من فوق غصنه

هوت فوقه عصفورة وهى تلطمُ

****

تصيح لقد أبطأت يا نور أعينى

برغمى هذا البطء والله أعلم

ظننت وفائى كاذبا يا محنتى

وكم فرق الأحباب ظنٌ مسممُ

أترحل عنى ؟ بل أشاركك الردى

سأختار ما ترضى وما الدهر يقسم

ونامت هى الأخرى على مسرح الهوى

وقمت على قبريهما أترحمُ

وقد كدت أمضى حسرة رغم أننى

صحوت وأنى إنما كنت أحلمُ

القاهرة ١٩٥٥

عد بالسلام

يا عيد جئت فما واسيت باكينا ... ولا مسحت دموعا فى مآقينا
ولا كسوناك من أفراحنا حللا ... ولا تدفقت نورا بين نادينا

****

سقيتَ بعض الورى خمرا معتقة ... وأكثر الناس يحموما وغسلينا
وأنشد البعض من آهاتهم نغما ... قام الزمان به نظما وتلحينا

****

يا عيد جئتَ وفى أعماقنا ألم ... من الحياة وبعض العطف يشفينا
فإن أردت بنا خيرا ومكرمة ... فاملأ قلوب الورى من حبهم لينا

****

ماذا أقول وما فى القول فائدة ... وظلم أيامنا يبكى ليالينا
كيف الشكاة إلى ساقى الهموم إذن ... لقامَ من توه غضبان يسقينا

****

تزورنا مرة فى العام واحدة ... كأن فيك نفورا من عوادينا
أو أن كرهك للآلام منطبع ... فتسرع الخطو حتى لا تواسينا
أو أن أحمالنا تضنى كواهلنا ... فخفت حمل الذى قدبات يضنينا
أو أن عدواننا والحرب بغضنا ... إلى الإله فتخشى أن توافينا
أم فى غيابك عاما من زيارتنا ... تأتى عوالم تنأى عن مراقينا[1]
فيها ملائك نور البدر أوجههم ... قلوبهم أزهرت فلا ونسرينا

(١) مراق: جمع مرقاة وهى السلم

لا يأسفون ولا يبكون من ألم — وليس فى ليلهم من بات مسكينا
يظلل الحب دنياهم ويشملها — لا يعدلون به عرفا ولا دينا
وكل يوم لهم عيد فزينتهم — تعلو الديار ونحن الحرب تفنينا
عد بالسلام وإلا لا تعد أبدا — ما مر من عمرنا فى البؤس يكفينا

١٩٥٨

حانة العيد

ألا يا ضارب العود　　أعد لحن المعاميد
وهات الكأس أحسوها　　فهذى ليلة العيد

****

وأمسى لحظة ولت　　وقلبى قلب غريد
وآهاتى توسيها ابتسامات الرعاديد(٢)

****

ألا يا عاشق الغيد　　ذوات القد والجيد
أمان بت تذروها　　لها رجع الزغاريد

****

غمام طاف حيرانا　　فأحيا ميت البيد
وأضحى الكون ملآنا　　بآلاف المناكيد

****

فمن لاه على كأس　　سمير الليل عربيد
ومن باك على ذكرى　　ليال فى الدنا سود

****

سل الأيام والدنيا　　سل الماضى وما يودى
سل الدهر الذى أخنى　　على حبى على عودى

(٢) جمع رعديدة : المرأة الخوافة

سل الأيام بل دعــهــا ورددْ لـي أغـــاريــدي

وقـم يـا ضــارب العـــود أعــد لحن المعـامـيـد[1]

١٩٥٩

****

(١) المَعاميد: جمع معمود وهو الذى أضناه الحب

قالت لي

ذب فيَّ لا لا تحـك لــي ... عـن الـغـرام الأولِ
وخلـنـي أسـقـيـك من ... كـأسـي رحـيـق الـغـزلِ
وخلني أنسيك ما ضيـ ... ـك مـع المـسـتـقـبلِ
فـليس في الماضي سـوى ... دمـع ومـا جـدواه لـي ؟
ولسـت أدري مـا الـذي ... خـبـأه مـسـتـقـبلي

****

غـدا سنـتـرك الرُّبـى ... تحـلـو لـكـل بـلـبلِ
خـضـراء يزهو خـدها ... بـالـورد بـالـقـرنـفلِ
والشمسَ خلف دوحـهـا ... غـرقـى بـلـون الخـجلِ
وجـدولاً يـحـنـو عـلـى ... غـصـن وظـل حـمـلِ

****

غـدا سنـتـرك الرُّبـى ... جـمـيـلةً لـغـيـرنا
لـم يـبـكـهـا رحـيـلنا ... ولا ذبـول حـبـنـا
حـتـى الأزاهـيـر الـتـي ... قـد تـرتـوي من دمـنـا
سـتـنشـر الرحـيـق والجـمـ ... ـال حـول لحـدنـا
لـن يـكـسـر الحـزن لـهـا ... عـودا ولـن يُخـبي سنـا
حـتـى عـيـون الأهـل لـن ... تـظـل تـبـكـي فـقـدنا
ولـن يـعـيـد الـدمـع فـيـ ... ـك الـروح يـا روحـي أنـا

غـدا سنمـضى والحـيـاة	لـن تـضـيـع بـعـدنـا
وسـوف يخطوا الموكـب الخـ	ـالـد فـى نـور المـنـى
فـامض بنا من قـبـل مـا	يمضى الزمـان فـوقنـا
هـيـا بـنـا نـنـزرع الأزهـ	ـار حـول دربـنـا
ثـم نـعـود نجـتـنـيـهـا	فـى ربـيـع عـمـرنـا
مـن قـبـل مـاتـذوى ونمضى	ثـم يـجـنـى غـيـرنـا

١٩٦١

العائد

مسافر آن أن يثوبا — وكوكبٌ يزمع المغيبا

ورحلة تلك أم رحيل — أشجى به الإلف والقريبا

ما بين مهدى وبين لحدى — إلا قليب سلا الوجيبا

قد عاش بالحق مستهاما — لذا قضى عمره غريبا

قد عاشر الدهر والليالى — وجرب السعد والخطوبا

وغرد الصبح مستهاما — وأن فى ليله كئيبا

فلم يجد فى الغناء سلوى — ولم يجد فى البكا طبيبا

وبث من ضوئه شعاعا — يداعب الأفق والدروبا

فلم يجد ضوؤه بصيرا — ولم يجد صوته مجيبا

فآثر الصمت ثم ولى — مودعا حلمه السليبا

ديرب نجم ١٩٩٣

الربيع القاحل

يا ربيعا لم أعانق فيه زهرة

لا ولم أشرب بكأس غير حسره

أنا لا كنتُ ولا كنتَ ربيعا

كيف لا تطفئ في قلبي جمرة

****

يا ربيعي ما لعصفورك ينئم

وبقرب العش ـ قيثار محطم ؟

وبقايا من زهور ذابلات

وغراب أسودٌ كالليل أسحمْ

****

يا ربيعي ما لعصفورك راحا

ينسلي قلبا وكبْداً وجناحا

تارة يبكي وأخرى يتغنى

وهو في الحالين لا يشفي الجراح

****

يا ليالىّ وأيام ربيعي

أين كاساتي وزهري وشموعي

كلهـا ضـاعت مع الريح هبـاء

مـن يـواسى آهـة القـلـب الـصـــريع؟

****

هل هو الـليـل وفى الـليـل سكـونُ

أم هى الـذكـرى وفى الـذكـرى حنـينُ

حـرت بين الـليل والذكـرى وقلبى

ودمـوعى وشـمـوعى يـا عـيـونُ

****

يـا ربيـعى أين أزهـارُ شـبـابى؟

ذبـلـت ثـم تـوارت فـى الـتـراب

سـوف أمـضى إثرها لست سـواها

ثـم تبـقى أنـت فـى الروض الخـراب

****

يا ربيـعـا مـلأ القـلبَ شـتـاءَ

يا صـبـاحـا بات فى عـينى مسـاءَ

أنـا لا كـنـتُ ولا كـنـتَ ربيـعـا

لـيـتـنى كـنـت وإياك هـبـاءَ

****

أنت صحراء وفي الصحراء جنة

ملؤها روح وريحان وفتنة

طار قلبي نحوها لكن صيـ نني

قبل أن يعرف في الجنة لحنه

****

يا ربيعي لِمَ لا أجني ورودي

مثل غيري لأرى معنى وجودي؟

أأنا جئت من الطين وغيري

من شعاع الشمس أو معنى الخلود ؟

****

أتراني شاعراً أن ذقت بؤساً

أم لأني شاعرٌ أزداد نحسا

وترى أستطيع تغيير سبيلي؟

لا وهذي الحيرة العمياء أقسى

****

إنما هذي جموع الشعراءِ

أنشدت للكون ألحان الهناءِ

وألوف لم يذوقوا الفن يوما

ولياليهم شقاء في شقاء

****

آه قد ضيعت عمرى فى السؤالِ

عن سجايا الدهر عن طبع الليالى

وهى خرقاء فلا تقصد نفعا

لصديقٍ أو أذى مهما تغالى

****

غرة تسعى بنا نحو الزوالِ

وهى لا تعرف معنى للزوالِ

إنها بلهاء إذ تحرم قلبى

حسنها وهو خبيرٌ بالجمال

****

يا ربيعى سوف أمضى من جديدِ

أغرس الزهر على قبر الورود

سوف أحيا رغم هذا الدهر إنى

سوف أمضى رغم هاتيك القيودِ

****

١٩٦٠

اجن زهر الروض

اجن زهر الروض واشرب حر خمرك

قبل ما تجني الليالي زهر عمرك

وإذا أنت توانيت ستمضي

ثم يذوي الزهر أو يجني لغيرك

****

ليس عمري يا نديمي ما يروح

من ليالي وفي قلبي جروح

إنما اليوم الذي ألثم فيه

ثغر ديناي فذا عمري الصحيح

****

أنا ما جئت إلى الدنيا بأمري

فحرام في الجفا تضييع عمري

وسواء في نعيم أو عذاب

عشت فالدهر سيطويني كغيري

****

أنا إن نمت إلى جانب صخرة

سوف ينمو من دمي عود وزهرة

ويغني فوقه ذات صباح

بلبل للحب في أرخم نبرة

****

سيغني كان قلب هاهنا

عامر بالحب يشدو بالمنى

دارت الدنيا به دورتها

عن قريب هكذا أمضي أنا

****

أيها البلبل غنّ الزهر وامرحْ

إنما جئت لكي تفرح فافرحْ

هذه الأضواء تدعوك لتشدو

إنه عرس لبرعوم تفتحْ

****

غن يا بلبل الحان عذابي

وأعد لحنك أسرف في الشرابِ

إن تكن في ميعة العمر فإني

في ضباب الوهم ضيعت شبابي

****

القاهرة ١٩٦٠

قلب الشاعر

عشق الكون فغنى للسلام

ورعى الحسن فأبكاه الغرامْ

بين أفراحٍ وأتراحٍ وآلامٍ وأنغام كهمس السحر هامْ

خفقه أنشودة الدنيا وألحان تهادى في ترانيم الحمامْ

ومناغاة الرضيع الباسم النورَ إذا النورُ على خديه نامْ

وشكاة الوردة العذراء للطل إذا الشوك حواليها استقام

ونداء الزهرة البيضاء في الليل فراشا حائرا وسط الظلامْ

خفقة إن خيم الليل على الكون أنينٌ من تباريح الغرامْ

وإذا ما طلع الفجر دعاء ورجاء وحنين للسلامْ

حيرة

كان فكرى هكذا يوما ما

لست وحدى محيرا فى الليالى

إنما الكون جله فى ضلالِ

وأنا فيه ذرة غير أنى

عارف دون غيرى مآلى

فى دروب الحياة أمضى ولكن

ما حياتى؟ وما الدروب ومالى؟

لست أدرى حقيقتى لست أدرى

وكذوب من ادعى غير حالى

****

أنا وهم من ابتدائى ولكن

فى انتهائى حقيقة كالخيالِ

ودروب الحياة لو كنت أدرى

كيف خُفِّفتْ من الهموم الثقالِ

لرجوت الإله لو كان حتما

شرب كأس الحياة قبل الزوالِ

لو برانى من الشروق شعاعا

يلثم الزهر حانيا فى دلالِ

ثم يمضي إلى الفناء ويبقى

في خيال الزهور ذكرى جمالِ

****

أنا قد جئت مرغماً للوجودِ

ثم أخبرت أن فرضٌ سجودي

وصيامي وطاعتي غير أني

لست أستطيع قتل وحش عنيد

في دمائي يثور يرجو انطلاقا

دائم السخط ضائقا بالقيود

هو يهوى الحياة تختال حسنا

في نهود مجنونة أو خدود

أسكت الوحش في دمي يا إلهي

فلعلي أعيش جد سعيدِ

أنت أوجدته فكيف تراني

مذنباً بؤت بالعذاب الشديد؟

****

آه لو كان في يديَّ عناني

وبأمري تغيير أمري وشاني

لصهرت العجينة التى صيغ منها

ذلك القلب من قديم الزمانِ

وانتزعت الشرور منه انتزاعا

وكفيت الفؤاد عشق الغوانى

وتبعت الهدى إلى الله سعيا

واطرحت الهوى الذى قد كوانى

لكن الله قد رأى غير هذا

ومحال بأن يعدل ثانِ

****

أنا ماكنت راغبا فى وجودى

وليالىَّ لم تزد فى الزمانِ

وأبى ماجنى علىَّ ولكن

كان طبعَ الحياة يوم رمانى

أنا إن حرت فى تفهم سرى

وطغى خاطرى ولج لسانى

فمصيرى إلى الغفور وأمرى

بيد الله لو يشاء هدانى

قرموط صهبرة ١٩٥٤م

الحية السكري

بدت في خطوها العاثرْ كلحن صاغه شاعرْ
وفي خصر لها ضامرْ وصدر ثائر نافرْ
ملاك الفتنة الكبرى

رمت بالناظر الفاتر فؤاد الشارب الساكرْ
وخف لها فحياها وبالأعيان ناداها
فسارت لحظة سكرى

دنا منها يناغيها فمست شعرها تيها
وزكى من مجانيها فذابت في تثنيها
ومالت نحوه نشوى

سقته الكأس ملآنا فبات الليل نشوانا
وغنى الحب ألحانا فما نامت ولا ناما
ولاقلب له يرا

وراحت يومها الثاني تنيل الكرم للجاني
وتطلى مثل فنان بلون أحمر قان
بهاء الليلة الأخرى

ووافي موكب الفجر فصاحت مر من عمرى
زمان كنت لا أدرى به من نشوة السكر
سأمضى الآن يا عينى بقلبى لوعة البينِ

وبعد العام تلقاني إذا شئتَ بلبنانِ

وهذى قبلة الذكرى

فصاح الغر يا ويلى إذا ما طال بى ليلى

سأحيا طاهر الذيلِ إلى أن ينقضى حولى

سأملأ معبدى طهرا

ولكن كيف ياربى · يسافر بلبل الحبِ

بغير هدية الصب خذى روحى خذى قلبى

خذى قبلاتى الحرى

ومر الشهر بالشهرِ كذلك موكب العمرِ

وطيف خيالها يسرى كمثل الكوكب الدرى

فيخجل حسنه البدرا

وجاء الصيف بالحرِ فراح لشاطئ البحرِ

وبينا زورق يجرى به قوم على خمرِ

وصوت يشبه السحرا

وريحُ حمَلت غدرا

إلهى كيف ذا صوتُ هو الغدر هو الموتُ

فتاتى بين عشاقِ تغنى لحن إخفاقى

فرد القَوم والساقى

فتاتك حيةٌ سكرى

القاهرة ١٩٥٥

بين اليأس والأمل

أنا ما ارتويت من الغزلْ والكأس ملأى لم تزلْ
أنا ما عشقت قوامكِ المياد أو نور المقلْ
أنا ما عشقت الجنة الخضراء والنهد الثملْ
أنا ما فتنت ببسمة كالوردة اغتسلت بطل
أو بالشفاه وباللمى وأنا المتيم بالقبل
أنا لست كالعشاق لا أنا قد عشقت بلا أمل

****

أقسى على وعذبي منى الفؤاد فلن أمل
أو يؤلم الطير الذبيح الريش ساعة ينفصل؟
أنا لست أسجد للجمـ ـال كساك من أبهى الحلل
أنا عابد بك ما جهلـ ـت وما الأنام له جهل
أنا إن مضيت مع الحنين وقصر الشدو الأجل
حبى سيبقى للطيـ ـور شذى ونورا للمقل

****

أملى أراكِ عليكِ فى روض السعادة ألف ظل
وعسى الليالى تبرئ القلب الجريح على مهَلْ
حتى إذا ذاق الحياة وما الحياة سوى الغزل
سيعود يبحث عن مناه ولن يعيش بلا أمل

١٩٥٧

دقات القلب

أنصت لدقات القلبِ فإذا هي تسأل عن حبِّي
وصمت فردد في صخبٍ أين المحبوب أيلعب بي؟
أين المحبوب أيهزأ بي؟ أين المحبوب أجب أجبِ
فنظمت على صفحة كبدي بيتا بالدمع الملتهبِ
قل لي وحياتك يا قلبي . راح المحبوب فما ذنبي ؟

****

يا قلب عشقت على رغمي ورقصتَ على سحر النغمِ
وسكرتَ وكنتَ تعاتبني ليلا إن نمتُ ولم تنم
وإذا ما طافت أغنية بك طاف السحر على قلمي
أنا لست ألومك معذرةً فترفق أنت ولا تلمِ
لم أصنع حظي يا قلبي راح المحبوب فما ذنبي ؟

****

أنا لن أذكر عهدا مرا وليالي أسهرنا البدرا
فيها وتساقينا خمرا ما كانت خمرا بل طهرا
أنا لست ألومك بل سأواسـ ـيك لعلك تنسى الذكرى
فإذا لم تنس ولم تشبِ ستعذبني أنا ما ذنبي؟

****

أغراك جمال الأيامِ فشربتَ كئوس الأوهامِ

ونـمـلـتَ فـكـانـت أيـامـى	حـلـمــا سـكـران الأنـغــامِ
ونحتَ على الشط شـراعـا	صــــوره أبـدع رســـامِ
فـسـعـيتَ إليـه لـتلـثـمـه	وتـفـيض بـســحـر الإلـهـامِ
لـكـن الـريـح تـدافـعـه	فـمـضى فى الأفق المتـرامى
جنت الأقـدار فـمـا ذنبى؟	قل لى وحـيـاتك يا قـلـبى

****

انـس ـ الأوهـام إلاتـدرى	أنك ضـيـعـت بهـا عـمـرى
وامـرح فـى الـكـون فـجنتـه	مـلأى بالحـسـن وبالبـشـر
أو طف كـفـراشـات الروض	تـتــرشـف أفـــواه الـزهـرِ
إن ذبـلـت مـنـهـا واحـدة	غـنّ الأخـرى نـغـم الـسـكرِ
نـغـم الأفــراح تـردده	بسكون الليل وفى الفـجـرِ
لـكـن إن عـدتَ إلى الحبِّ	وهلكتَ فـمـالى من ذنبِ

أقسمت بطهرك يا قلبى

القاهرة ١٩٥٥

حبي

كل ما في الكون يفنى غير حبى

ذلك النور الذى يعمر قلبى

يا حبيبى كل شئ سوف يفنى

كل شئ يا حبيبى غير حبى

****

هيكلى إن ذاب فى الوجد وراحا

كان دمعى لىَ سلوانا وراحا[1]

ودموع العاشِق الولهانِ قد تلهيه لكن قلما تشفى الجراحا

فإذا ما جف دمعى يا حبيبى

ومضى عمرى فهذا ليس ذنبى

****

ليس قلبى وحده كنز غرامى

كل ما فى الكون سرٌ لهيامى

هذه الوردة تنبينى حديثا

ساحرا عنك وأزجال الحمامِ

(١) الراح : الخمر

كل ما فى الكون من حسن يرينى

صـــورة مـنـك وتمـثـــالا أمـــامـى

فـــإذا نـامت عـيـــونى ثم قـلبى

هـذه الآيـــات تـذكـــارٌ لحـــبـى

****

يا حبيب القلب يا أنغام شعرى

يـا منـى نـفـسـى وإعـــلانـى وسـرى

سـوف أفنى فى أغـانى لتـبـقى

أنت فـيـهـا أنت يا أحلام عـمـرى

ســوف أنشى من خــفــوق الـ

قلب أنغـامـا وألحـانا أغنيـهـا لـدهرى

أنا مـا عـشـت ليـالى لـقـلبى

وإذا رحتُ فـشـعــرى لحن حـبى

****

آه لـو فـى قـلـبـك الـلاعـب ذرةً

من غــرامى لـغـدا قـلبك جـمـرةْ

وحسبتَ الليلَ بشكوك فجرةْ

وحـسـبتَ الوردة العـذراء حـمـرةْ

آه لو ذقتَ شجوني وأنيني

آه لو ذقتَ عذاب الهجر مرة

لتر أفت وما عذبت قلبي

ورجوتَ الله يبقي لك حبي

****

يا حبيبي ذبتُ في كاسات وجدي

ورثى الليل لآلامي وسهدي

ياحبيبي قد سئمت العمر لما

فتني أقضي ربيع العمر وحدي

يا حبيبي قد ملأت الليل نجوى

وحفرت اسمك في صفحة كبدي

فتذكرني فكم ناداك قلبي

أنت أحلامي وأيامي وحبي

****

١٩٥٧

أهواك

يامنيتى أهواكِ قبل تذوقى طعم الحياة
أيام كنت بسمة وضاءة رسم الإله
وشعاعة مسحورة صيغت جمالا من سناه
أهواك يا معبودتى أهواكِ من قبل الحياه

****

حتى التقينا فى الوجود فكنت أنغام الطفولة
وعروس أحلامى وأوهامى ودنياى الجميلة
ومدامعى ومواجعى الحرى ومعنى كل آه
أهواك يا معبودتى أهواك من قبل الحياة

****

هيا لنروى من رحيق الروح أزهار الغرام
ونذوق فى محرابنا مالم يذق بعد الأنام
ونهيم كالنغم الحنون إذا تردد فى الصلاه
أهواك يا معبودتى أهواك من قبل الحياه

****

هيا لنجنى ما ازدهى بالأمس فى روض الشباب
فالزهر إن لم نجتنه فمصيره هذا التراب
والعمر كالحلم السعيد ونحن لا ندرى مداه

والحب تقبيلُ الحيا ةِ إذا تبسمت الحياه

****

أنا إن تبسمت الحيا ةُ فلست أعبأ بالزمن
أنا إن تعشقت الجما ل فلست أسجد للوثن
أنت الجمال أو الجمال الهه منك براه
وروى فؤادى نبعهُ من قبل ما ذاق الحياه

****

أنا ما خلقت لكى أذو ب سدى ويفنينى الألمْ
فيشارةٌ أنا لن تزالى حول أوتارى نغمْ
الكون فى عينىَّ والأيام والدنيا صداه
إن ضعتِ منى فى الحيا ة لقاؤنا بعد الحياة

****

١٩٥٨

تساؤلات بريئة[1]

يارفيق الحياة هل ضقت مثلي ... بصفاتٍ مذمومةٍ وطبائعْ ؟

هل تألمت عندما شفت ذئبا ... ـ متخما ـ نابه ببطن الجائع ؟

****

هل تحيرت في المساء وضوء ... البدر ينساب من حواليك نهرا

وتجهمت والمسرات نبع ... فاض حسنا بالقرب منك وبشرا؟

****

هل تشوقت للمدمس بينا ... ريحة للشواء تعبق عطرا؟

واحتسيت اللعاب حين تراءى ... لك جار يجتر لحما وطيرا؟

****

هل تكومت في العراء بليلٍ ... تصفع العظم من قفاك برودهْ

وحملت أن تحتك فرشا ... وبرجل يا صاح نعلا جديدة؟

****

هل تشوقت ذات ليل لأنثى ... أي أنثى وفيك شيءٌ يعربدْ

وعلى القرب غادة أشعل العنين ... من حولها اللظى فتوقد؟

****

هل صحبت الطريق في شهر يوليو ... حافيَ الرجْلِ والظهيرة تلهث

ثم مرت من فوق ظلك تجرى ... مركبٌ بها غلامٌ مخنث؟

(١) للتساؤلات البريئة بقية في ديوان مستقل

هل تضاءلت فى ثيابك لما ... أطلق ابنك البرئ إشارة
صَوب الإصبعَ الصغيرَ إلى الموز ... وقال يا أبى اشترلى زماره؟

****

هل تسكعت ساعةً حول قصر ... مرمرىً الرخام روضةِ جنةْ
وعلى السلم الأمامىّ كلبٌ ... حينما رآك أغمض عينه؟

****

١٩٥٩

ذكرى

أخـي إن راقـك الـبـدرُ وهاج شـجـونك الـفـجـرُ
وطافت نـسـمـةٌ نشـوى يـفـوح بـذيـلـهـا عـطـرُ
ونـامـت فـي حـنـايـاكَ وشـاقـك بـعـدها الشّعـرُ
فـهـذى يـا أخـى ذكـرى سـتـبـقـى إن مـضى الدهرُ

****

أخـي إن يـطـونـي الـدهـرُ وطال بـسـعـدك الـعـمـرُ
ودارت حـولـك الأيـام فـاذكـرنـي أنـا بـدرُ

****

فـكـم بـتـنـا عـلـى نجـوى وجـمـع بـيـنـنـا سـرُّ
وتـشـكـو لـي وطـبـع الـنـاس أن يـشـكـيـهـم الـهـجـ...

أنـا فـي صـفـحـة الماضـي إذا طـالـعـتَـهـا سـطـرُ
فـإن تـسـترجـع الأحـبـاب فـاذكـرنـي أنـا بـدر

****

القاهرة ١٦٥٨

(١) على ظهر صورة لي أهديتها صديقا

بل أنت بدر *

من قال إنك هاله وأنت بدر السماءْ
من قال هذى المقالة يا باقةً من ضياءْ

****

لون الزهور الجميلةْ مُلقى على شفتيكِ
كل المعانى النبيلة تطل من عينيك
بالأمس قد كنت حلما واليوم أغلى رجاءْ

****

يابنت قلبى وعينى وتوأم الروح منى
أهديك فنى جميلا بل أنت جمَّلتِ فنى
يا بنيت أوفى وأصفى وأخلص الأصدقاءْ

****

فينوس أنتِ وقد نامت فى المهد يوما صغيره
بل أنتِ أبرع حسنا منها وأعطر سيره
إن كنت رمزَ الجمالِ أبوكِ رمزُ الوفاءْ

****

١٩٦٢

* إلى هالة ابنة صديقى

لا أصدق

أترى أعيش حقيقةً أم تلك أوهام الخيالْ
أنا لا أصدق أن لي يا أعيني هذا الجمال؟
هذى المحبة والحنان
هذا الأمان من الزمانْ
أنا لا أصدق

****

أحقيقةٌ هذى العيون ترى سعادتها بقربى؟
أحقيقة هذا الفؤا د يفيض تحنانا بحبى؟
أحقيقة آن الأوان
لأذوق شهدك يازمان
أنا لا أصدق

****

أصحيحٌ أنكِ يا منى قلبى ونور العين لى ؟
ويضمنا فى عشنا يوما مساء الغزلِ؟
ويفيض كاسٌ بالحنان؟
ويروح يسقينا الزمان؟
أنا لا أصدق

****

أصحيح هذى الأمسيةْ مرتْ وكنتِ بجانبى؟

وخفوق قلبى أغنيةٌ   لكِ يا أعز حبائبى

ضمّنتها ما كان كَان[1]

فى غيبتى ومن الزمان

أنا لا أصدق

****

أصحيح نامت فى يدى   فى نشوةٍ يدك الجميلةْ؟

رنمت روحى بها   دفء الهوى طهر الفضيلة

وتعانقت نظراتنا

أنفاسنا وهفا الجنان

ولم نعد ندرى معا

معنى الزمان ولا المكان؟

أنا لا أصدق

****

وتألفت من خطوَنا النشـ   ـوانِ ما بين الشجرْ

أنغام لحنٍ خافق   ينساب فى ضوء القمرْ

ويلينَ كفكِ فى يدى

حينا ويرتعش البنانْ

أنا لا أصدق

****

(١) كان الثانية تامة بمعنى حدث

والوقتُ مرَّ على عجلْ ويلى كما يمضى الأجلْ
ويكاد قلبى فى الضلوع يذوب شوقا للقبلْ
فتفيض بالخفر العيون

وبالحياء الوجنتان

أنا لا أصدق
****
وتنام قبلاتى على شفتىَّ فى صمت السكونْ
وتثور حينا فى دمى وتروح تفضحنى العيونْ

فتهدئ النار ابتسامةْ

وتعيد شوقى المقلتانْ

عيناك بحر من حنانْ

عيناك وعدٌ بالأمانْ

وأنا أصدق

****

١٩٦٢

صفحة نبل [1]

من كان دبّج مدحا قصدهُ الجاهُ

وزين القول تزيينا وحلاهُ

فإن حسبي حسن الحق حدده

وافتن في رسمه شعري وجلاهُ

فكان صفحةَ نبلٍ لستُ كاتبها

وإنما أسطرٌ قد خطها اللهُ

علما وحلما وطبعا جل واهبه

لولاه ما فُضّلَ الإنسانُ لولاهُ

ثوبا جميلا كساه الله صاحبنا

يا حُسنَ مرآه بل يا حسن معناهُ

من كان يعلو بكرسيّ تنصبه

فإن كرسيّه يرقى بمرقاه

محمدٌ حسنٌ في قلب كل أخٍ

لكن بقلبي وعقلي «ألف أهواه»

ديرب نجم ١٩٩٠

(١) تكريما لزميل بلغ سن التقاعد

من قال إنك هالة؟[1]

من قـال إنك هالة؟ وأنت بدر السماء
من قال هذى المقاله؟ يا باقة من ضياء

****

الظرفُ واللطفُ لما تجمعا كنتِ أنتِ
والحسن حين استتما سعى إليكِ فصنتِ

****

فينوس وهى أميرة هيفاء فى مثل عمرك
صبت لأمك كأسا شهدا مزيجا بخمرك

****

فجئتِ للكونِ لحنا مُطهّرَ النغمات
ينساب فى الأفق سحرا مجملا للحياة

****

احمر خد الورودِ لما رأت خديكِ
والبحر طفلٌ وديع ينام فى عينيكِ

****

سبحان من صاغ رمزا للعقل والحسن فيكِ

(١) هالة أخرى جميلة .

وصب طهـر المعـانى والـفـن حـلـوا بـفـيـكِ

****

فـليـحـمـك الـلـه ربى يـا نـور بـدر الـسـمـاءْ

ولتنضُجى ولتشبى يـا بـاقـةً من ضـيـاء

****

ديرب نجم ١٩٩٠

تاج المعتز *

العلمُ والشعرُ والأمجادُ تنتصبُ

تاجاً لرأسك يا معتز والأدبُ

تجود بالمال تدري أن أحسنهُ

ما ينفع الناس لا للهو يُكتسَبُ

والفذ من سخر الدنيا لآخرةٍ

لا مَنْ للذاتها قد بات ينتهبُ

****

شيدت مصنع مجدٍ للبلاد وهل

من شيد المجد يا وطني كمن لعبوا؟

بمعهدٍ شِدت التقوى قواعدهُ

وقام بالأمرِ فيه فتيةٌ نجبُ

****

كم من شباب غدوا طلاب معرفةٍ

لولاك ما حصلوا علماً ولا طلبوا

كم من فتاة حمت بالعلم عزتها

كم من رجال على متن العلا ركبوا

* أقام المعتز الألفي مدرسة ثانوية على نفقته الخاصة وراح يرعى أوائل تلاميذها ، ويخصص لهم الجوائز السنوية فنال من ناظرها «صاحب هذا الديوان» هذه الجائزة.

لفتَّ أنظارهم للمجد فانطلقوا

غنت بأيديهم الأقلام والكتبُ

يبنون للوطن الغالي مفاخره

وتشرئب إلى مرقاهم الشهُبُ

****

شبابَ مصرَ انهضوا إن العلا نذرتْ

جمالها للألى أضناهم الطلبُ

وابنوا على العلم والإيمان نهضتها

ما بال قوم إذا قيل اعملوا اكتأبوا؟

من يسهر الليل يلق الفجر باسمةً

أنواره والخيوطَ السمرَ تنسحبُ

من يبذر الخير يجن الخير عاقبةً

والله يجزي الورى جمعا بما كسبوا

****

سنهوا ١٩٨٨م

في يونية الحزين سنة ١٩٦٧

لا تبك يا عين القمرْ مهما قسا قلب القدرْ
لا تغسلى الأزهار بالدمع الحزين المنهمر
لا ترسلى دمعاتك الحرى على قلبى الأحر
فالزهر في روضى ذوى والحب فى قلبى انتحر
والنيل والهرم الشموخ وكل وادينا انفطر
فاستمسكى مهما جرى بالصبر يا عين القمر

****

لم تذرفين الدمع فوق ربى الرياض الصافيةْ؟
فإذا حمامات على دارى تولول باكيةْ
والجدول الرقراق يشجيه نواح الساقية
والأمنيات تعود لى عبر الخرائب حافية
فتذوب أعصابى ويرتجف الفؤاد وينكسر
ويصيح قلبى رحمةً بالكون يارب القدر

****

ويصيح طيرٌ فى الأفقْ رباه إنى أختنقْ
ماتت على ثغرى القوافى والأغانى تحترقْ
والنبع غاض وقد تلون ماؤه بدم الشفق
والأفق ضاق ولم يكن من قبل ينغلق الأفق

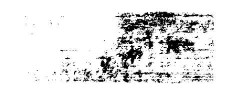
والحــزن أطبــاقٌ جــبــالٌ فــوق قـلـبى تــســتــقــر
والسّحب تحجب خلفها وجها حزينا للقمـــر

****

لا تذرفى بل كفكفى يا عين إنــى لــم أزلْ
أحيا وفى قلبى وفى عينىّ يختلج الأمل
سأضمد الجرح الحزين عساه يوما يندمل
ليعود بدرى باسما يهدى ملايين القبل
ليعود طفلى يرسم البسمة فى ثغر القمر

****

١٩٦٧



ليلة الفاتح من سبتمبر

ليلةَ الفاتحِ يا غراءَ قد جددت فينا
نبضات حرةً كنا افتقدناها سنينا
ونشرتِ النور فى الأفق وقد كان حزينا
وغرست الحب فى الآفاق زيتونا وتينا
وملأتِ الكأس شهدا مستطابا فسقينا
بعدما كنا نجرعنا • غسلينا وطينا
وشدا الطير وكان الشدو من قبل أنينا
وحملت الحق نبراسا لكل السالكينا
كنتِ أحلام الملايين وأصبحت يقينا

****

ليلةَ الفاتحِ يا صنع الشباب الثائرينا
ليلة الفاتح يا قصة كل الصادقينا
ليلة الفاتح يا غراء قد أشعلت فينا
جذوة التصميم والثأر فلا لن نستكينا
وصنعت الوحدة الكبرى فكنا الصانعينا
وحدةً قد هدّت الركب الذى قد ضل حينا
وحدةً تصنع سدا فى طريق الغاصبينا
وحدةً تشعل نارا فى قلوب الحاقدينا

تصنع المستقبل الباهر والنصر المبينا

****

لن نقول : الأمس كنا نملأ البحر سفيناً

بل نقول اليوم سرنا في طريق الراشدينا

نجمع الصيف ونمضي للعلا مستبقينا

عبر دربٍ عربيٍّ تتخذ الإسلام دينا

سوف نبني صرحنا بالوحدة الكبرى مكينا

دولة عملاقة تحمي سلام العالمينا

رمزها الإيمان والعلم وجهد العاملينا

أرضها كنز ولن نفتأ منه آخذينا

نيلها شهد رضاب سائغ للشاربينا

زهرها ينفث عطرا في جباه الزارعينا

بدرها يسكب سحرا في مغاني الساهرينا

طيرها يهتف بالشعر رقيقا أو رصينا

جيشها إن غضبت يبطش بطش القادرينا

كفها إن عطفت تمسح دموع البائسينا

****

ليلة الفاتح من سبتمبرٍ دمت قرونا

فجرك الوضاء قد شعشع بالنور مبينا

أذنّ القــائـد لـلحق فــقــمنا أجــمــعــيـنـا

نـزرع الخــيــر علـى درب العــلا مــتــحــدينـا

ونـغـنـى لـلـصــبــاح الحـلـو لحـن الـظـافــريـنـا

نـدفـع الـروح فــدى الـثــــورة طـوعــا والعــيــونـا

****

الرحيات ليبيا ١٩٧١

يا قارئ الأخبار

يا قـارئ الأخـبـار رفـقـا بنا

حـطـمـت فـيـنـا روحـنـا قـلـبـنـا

مـرقـتـنا سـفـحـت من روحنا

مـاء الحـيـاة والحـيـا سـمـتـنا

سـئـمـتُ مـذياعى وأخـبـاره

وكـلَّ مـــا حُـــدثٌ أو لحٌـــا

كـرهـت تـلـفـازى والحـاحـه

على وجـوه ضـاعـفت شـؤمنا

هجـرتـهـا برغم حـبى لهـا

صـحـائـفـا صـارت قـذى بل خنا

أخـبـاركم كـالقـار يلقى على

وجـوهنا كـالوقـر فى سـمـعنا

قـد ينقـضى العام ولم نستمع

إلا الـكـئـيـب المـفـجـع المحـزنا

****

مـلـلـت أيـامـى ويـا ثـقـلـهـا

فـلـيـس إلا ذلـنـا ممكـنـا

لما نعمنا وانثنى عطفنا

أبناء صهيون ارتضوا وطئنا

ونحن نرجوهم بنا رحمة

وكم رجوا من قبلها عفونا

****

نحن هجرنا الحق يا ربنا

فلن تكون ربنا عوننا

فأنت عون غالبٍ غيرِنا

ولست عون قاعدٍ مثلنا

وأنت قلت قاتلوا تغلبوا!

فتشف صدرا حازما مؤمنا

يا قارئ الأخبار لم تبكنا

دموعنا ما طهرت رجسنا

وإنما تثاقلت روحنا

حتى خسرنا النفس والموطنا

بعض الرفاق[1]

بعض الرفاق على الأيام لا تُنسى

فقد شربتُ على ذكراهمو كأسا

كأسا مشعشعةً بالحب مترعةً

كأسا تبدل وحشتى أنسا

فالحب زادى وأزوادى وأمتعتى

فى رحلة صبحها بالشيب قد أمسى

فى رحلةٍ أو شكت تبدو نهايتها

تباطأت شمسها وتجمدت حِسا

ومهرها الجامح الرماح داهمه

من الكهولة ضعفٌ فارعوى نفسا

فراح يغسل بالدمع السخين ضحى

ذنوب ليل قضى ساعاته حبسا

فى دجنة الطيش والأوهام عاقرها

فما روى غلة نهبا ولا خلْسا

لعل برد الهدى والنور ثانيةً

ينساب فى قلبه ليمسه مسًّا

****

(١) مهداة للزميل مهدى الشهيدى عند إحالته للتقاعد

بعض الرفاقِ على الأيام تَدخَرُ

إن جار دهرٌ فهم من جوره زخرُ

أو عسعس الليل فى الدرب الطويل فهم

من فوق موكبنا فى ليلنا بدرُ

نحيا بذكرهمُ ولربَّ مرتحلٍ

يمضى ويخلد بعده الذكرُ

ورب قطرة ماء فى السماء علت

لحسن منظرها يشتاقها النهرُ

والسحب تولد فى البحر البعيد فإن

تحركت صعدا يُساقط القطرُ

والشمس إن غادرت قطرا برحلتها

يحيا بمقدمها مستبشرا قطرٌ

فإن تركت أخى (يوما محلتنا)

ففى جوانبها من رُدنك العطرُ ،

إن حزت فخرا بأنك قد تنا زمنا

ففى جوانحنا العرفان والشكر

خاصمتُ دهرى زمانا ثم صالحنى

بك الزمان فما لجميله نُكرُ

لأنت في صفحتي سطرٌ ينوّرها

وسوف يبقى مضيئا ذلك السطرُ

ديرب نجم ١٩٩٢

سؤال في العيد

بعيدنا نحتفلْ ؟؟

هل نتبادل القبلْ ؟؟

والجرح في أعماق قلب أمنا لم يندملْ

هل يضحك الأطفالُ

ويشترون اللعبا ؟

ويلبسون ما غلا ؟

ويأكلون ما حلا ؟

وإخوة في سنهم

يفترشون الجبلا

يختبئون في جلودهم من لسعة البرد ولدغ العقرب

ويحلمون أن في أقدامهم أحذيةً

وأن في بطونهم شيئا دفيئا كالمرقْ

وأنهم لم يتركوا بيوتهم

وأنهم..... لم يفقدوا آباءهم

ولم يروا أجسادهم ممزقةْ !!

ولم يروا عيونهم ثابتةً محدّقة !!

وأن سرب الطائرات المجرم الرهيبِ

قد استحال سربا من حمائمِ

تحمل فى أرجلها
حقائبا من الذهبْ
مليئة بالبرتقال أو عناقيد العنب
تلقى لهم ببعضها
فيركضون نحوها
ليأخذوا نصيبهم
لكنها وبعد أن تدخل فى أفواههم تنفجرُ
وتقذف العيون والآذان والأسنانا
فتصرخ الحناجرُ
وتوقظ النياما
فلا يصدقون أنهم قد أفلتوا
وأنه الكابوسُ

****

بعيدنا أنفرحُ ؟؟
ونمرحُ ؟
وللدماء من أضاحينا السمان نسفحُ ؟؟
والأمة الممتهنةْ
آلامها بقلبها تبرحُ
وشعبنا فى كل أرضٍ

مستباح كالنعاج يذبحُ ؟
هل نلبس الجميل والجديدا ؟
وندَّعى بأننا
بالسعد نقضى العيدا ؟

****

من لى بها بحيرة من الخجلْ
تغرق كل جيلنا
تخنقه
فينبت الحياء فى الأحفادِ
وتزهر القيم
وتنضج المثل
كى لا نعود مرة ونحتفلْ
أو نتبادل القبلْ
والجرح فى أعماق قلب أمنا لم يندملْ.

١٩٩١

رسالة إلى اليوم الكئيب

القارعةْ ... ما القارعةْ
يوم أطل صبحه بالفاجعة
وحطم السقف على رؤوسنا
ووقعت على ربانا الواقعة

****

القارعة
نحن صنعناها بأيد بارعه
تتقن كل فاجعة

****

يا يومنا الكئيب فى بغّداد
فى عمان فى القاهرة الحزينة
فى القدس فى طرابلس وفى الكويتِ
كم سنة ستستمر عندنا ؟
ملطخا وجوهنا
منكسا رؤوسنا
محملا ظهورنا بالعارِ؟
يا يومنا الملتاع فى عاصمة الرشيدِ؟

روعتنا أم نحن روعناكَ ؟
كم سنة تجثم فى بيوتنا
أم كنت أنت قابعا هناكا
منذ استباحها التتار من قرونٍ
وهدّموا قصورها
وأغرقوا تراثها فى نهرها الحزينِ
ومزجوا مياهه بالدم والدموعِ
منذ استباحها الذين قدسوا الصليبا
ودنسوا براءة المسيحِ

****

يا يومنا الكئيب والسليبا
ته فى سارب الزمن
ولا تعد !!
فقد سئمنا الموت والدماءَ
نحن مللنا الطاعة العمياءَ
وكلُّ من طالَ يدا
فصار فينا سيدا
وراشدا وقائدا
وملهما

وسابقاً زمانهُ

****

يا أرضنا المعناقةُ للجثث الممزقة

لا تسترى عوراتنا

ولا تكونى سكنا لمثلنا

بل الفظينا كالنواة قرفا من عارنا

لا تطعمى الأحياء منا لقمةً

ولا يروّى نهرك الظماءَ

لا تنبتى يا أرضنا الزهورا

فليس بين قومنا من يعشق الزهورا

وحرضى الشوكَ على أقدامنا

لتشخبَ الدماءَ

لا تسترى ببطنك الأمواتا

لا تحملى بظهرك الأحياءَ

لا نستحق نحن أن نحمل أو نستر أو نعيشا

لا نستحق من نسيمك العليل نسمة رخاءَ

تمضى من البحر إلى الروض لتنشر النماءَ

لا نستحق قبلة الشمس على جباهنا

ولا ابتسامات النجوم سحرا لبحرنا

ألم ندع حكامنا
يمثلون دورهم كآلهة؟
لا يُسألون مرة ونُسأل؟
وينطقون حكمة خالصة ونجهل
ألم ندع أعداءنا يدنسون قدسنا؟
ويعتلون عنوةً جولاننا ؟
ويفعلون الفحش في مخادع الرشيدِ
ألم نطهم خيلنا ليركبوا؟
ألم نعر ظهرنا ليضربوا
ألم نصفق في مجالس الدجلْ
لعزهم وذلنا؟
ألم نفرق صفنا فاتحدوا؟
ألم نضيّع كل شئ بينما هم وجدوا؟
وقد خضعنا صاغرين وهمو تسيدوا
لما تذاءبنا طغوا واستأسدوا؟

****

يا أمة لكثرة الأحزان في تاريخيها
قد نسيت معنى الفرحْ
لطول ما تمزقت

ما عاد يضنيها ألمْ
لطول ما رعى حماها واحدٌ
صارت قطيعا من غنمْ
يا أمتى ... حبيبتى
فلننتبه
ولنحذر العدو ولنعدِ ما استطعنا
من قوة لنرهبهْ
لن يقرأ التاريخ سطرا واحدا
عن عزنا
لم نتحد لنكتبه

****

ترى غداً يجئ يوم يمسح الدموعا
يصير فيه أمرنا
لشعبنا جميعا؟
وترحل الغربان عن ربوعنا
وتبسم الزهور فى ربانا
وتنشد البلابلُ؟
ولا تعودُ أبدا يا يومنا الكئيبا
نرجوك يوما لا تعد

نشيد لوطني

فلتنهضي ولتصعدي ولتخلدي

يا أمة المجد التليد السرمدي

والله خير حافظاً

لشعبك المشيد

وجيشك المؤيد

****

يا أيها العالم هذي أمتي

بالأمس كم أعطت وما تخلت

واليوم تبني عزها بالوحدة

والعلم والإيمان خير مرشد

والله خير حافظا

لشعبك المشيد

وجيشك المؤيد

يا عزتي يا دولتي الموحدة   يا حصن شعب أمسه يحدو غده

لا ينكر التاريخ مذكان يده   على الورى والدهر خير شاهد

والله خير حافظا

لشعبك المشيد

وجيشك المؤيد

فى السهل والوادى ومن فوق الجبلْ

كم داعبت عيونَنَا رؤى الأملْ

يا وحدةً للنصر يا درب العمل

فداك روحى وابنتى وولدى

والله خير حافظاً

لشعبك المشيد

وجيشك المؤيد

طرابلس ١٩٧٢

أغنية

غنى معى لحن المنى   لحن الحياة الهانية
فأنا وأنت وحبنا   بفم الليالى أغنية

****

غنى فزهر شبابنا البسـ   ـام يفرح بالنغم
وغدا سيذبل عودنا   وينام فى رمس العدم
أيامنا أعمارنا   حلم الحياة الغافية
وأنا وأنت وحبنا   بفم الليالى أغنية

****

غنى معى لحن المنى   ودعى التدلل والضنى
ودعى شفاهك هاهنا   لتذوب بين شفاهية
فأنا وأنت وحبنا   بفم الليالى أغنية

****

ماذا وراء تمنعك   غير العذاب لمولعك
محبوبتى أنا عابدٌ   سر الإله بأعينك
غنى فعمر وجودنا   ونداء قلبك قلبيَه
وأنا وأنت وحبنا   بفم الليالى أغنية

****

غنى فإن اليوم فى عينى مبتسم الفم
ولربما ضعنا غدا عبر المساء الغائم
واليوم فيه شبابنا مثل الزهور النادية
وغدا سيبدو أمسنا ذكرى علينا غالية
وأنا وأنت وحبنا بفم الليالى أغنية

******* ١٩٥٧

متنا مرتين

حبيبَنا سيدَنا محمدا لم ننهزم أيام كنتَ القائدا

لم نسلم الأعداء أرضا شرفتْ بوطء نعليك وعزت محتدا

لم نرض لا في ديننا دنية ولا بدنيانا خررنا كمدا

لم ننبطح علي وجوهنا لمن كنا لعينيهم قذى بل رمدا

لم تعلُ رايات على راياتنا راياتنا للحق كانت سندا

ربيتنا روحا وعزما غالبا لكن تثاقلنا فصرنا جسدا

وحدتنا رأيا وفكرا ثاقبا واليوم مُزِّقنا فصرنا بددا

علمتنا كيف يكون الموت عيشا أبيضا والعيشَ موتا أسودا

لكننا يا سيدى عشنا فمتنا مرتين بالحياة والردى

****

ديرب نجم ١٩٩٢

البحث عن وجهها

فتشت عن وجهك يا حبيبتى

ودرت فى شواطئ الأحلام

سألت عنك الموج والرمالا

والأفق والشعاع والأمواه

فتشت فى الأصداف والقواقع القديمة

سألت سربا تائها مبعثر الحمائم

لكنه لم يفهم السؤالَ

وظل فى تحويمهِ

ميمنةً وميسرةْ

كحُمُرٍ مستنفرةْ

هاربة من قسورةْ

كقطع من الصخور طائرة

كأنها ليس لها قلوبُ

بين ضلوعها لتنبض الأملْ

وليس فى أعناقها حناجرُ

لتعزف الألحانا

وترتوى بقطرة من الغزلْ

فتغزل الحنانا

ريشا على أفراخها
سألتها فحَّومت ... ودَّومت وانسلت
واتجهت للأفقِ .. ثم أختفت
حيرى وراء الشفقِ
ولم تجبْ
ذرفت في أعقابها
على الرمال دمعتين
ودمعتين
يا حسرتا إن تنفد الرموعُ
ولا أرى وجهكِ ياحبيبتى

****

فتشت فى حدائق النهارْ
فغامت السماءُ
وانطفأ النهارْ
ولم أجدك لم أجد وجهك فى الحدائقِ
ولم أجد سوى طيورٍ جانحةْ
مهيضة الأجنحةِ
ترفل فى الحدادِ
تنفر من هيئتها الزهورُ

حزينة أصواتها
كأنها طيور
كأنها
وكلما تهيأت للشدو للغناء
ولحنت أصواتها
ونقرت وصفرت
يجئ جرس شدوها
كأنه البكاء
فتلبس الأشجار كسوة الحداد
ويسقط الندى على أورقها دموعْ
فيا ترى
سينقضى النهارُ
ولا أرى
وجهك يا حبيبتى
يا حسرتى لو ينقضى النهار
من قبل أن أراك

****

فتشت عن وجهك يا حبيبتى
فى نهرنا الجميلِ

وغُصت في مياهه
في الصبح والأصيلِ
وقمت في شطآنه مؤذنا مرتلا
فما استجاب للآذان من فتى
ولم يفد ترتيلي
كنت تعودتُ أرى
ثغرك في شطئانه
كنت أرى عينيك في مياهه
كم كنت قد سويت من شعرك في صفصافه
وكم رضعت الشهد من غديره
وكم ركبت زورقا
كالنور في صفحته
وكم رأيت وجهك البشوش في ضيائه
فلم أعد أراك في الشطآن
ولم تلبي لحظة الأذان
لم تستجب لصرختي يا نيلُ
وغام منك وجهك الخجولُ
وضاع منك خطوك المخذولُ
منذ علت على رباكَ

الرايةُ المستكبرةْ
تصفع وجه القاهرةْ
وينفذ العار من العظم إلى النخاعْ
ويشعر الجميع
بأن شيئا غاليا قد ضاع
يقال عنه فى اللغةْ
بأنه الكرامة
وفى رواية يقال إنه الرجولة
يا حسرتا إن مرت السنون
ولم تعد لنيلنا كرامة الكرامة
لشعبنا رجولة الرجولة
لوجهك الحزين يا حبيبتى الحياةْ.

****

سألت عن وجهك يا حبيبتى
عبر دروب قريتى
فتشت فى الجداول المنسابةْ
تجرى كسولة خجولة
كأنها فى جريها الكآبةْ
فتشت فى أضرحة المشايخ
وحلقات الذكر والإنشادِ

ودرت فى الأسواق والشوارع الملتوية
وفوق أسطح بكت وأقبية
فلم أجد غير مياه آسنة
وغير زهر ماله أريجُ
وغير سوق كله ضجيجُ
وزمرة من المشاة ساعية
زائغة أبصارهم
مرسلة لحاهم
كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية
يبتسمون مثلما يبتسم المسرورْ
كأن فى نفوسهم يعشش السرورْ
كأنهم طيورْ
غريبة مهاجرة
تظن أن يفعل فيها فاترة
سألت عنكِ
قلتُ كيفَ .. قلت أينْ
فلم أجدك صورة فى أى كيفْ
ولم أجدك صورة فى أى أينْ
ورغم أنفى قد ذرفت دمعتينْ

على تراب قريتى

يا حسرتى لخشيتى

أن تنفد الدموع

وينتهى عمرى سدى

من قبل أن أرى جبينك الصبوحْ

من قبل أن أرى جبينك الصبوحْ

****

فتشت عنك يا حبيبتى فى هضبة الهرمْ

ودرت فى ساحاته وفى دروبه مشيتْ

وكلما رفعت عينى للذرا بكيت

ولست أدرى لِمْ بكيت

فرحت أستجدى أبا الهول الخبر

فصاح بى ألا ترى

بأن أنفى فى زمانكم كُسِرْ؟

وأننى قد صرت جسما من حجر؟

وأننى مللت من صحبتكم ؟

ولست أرثى بل أرانى أستحى لحالكم

سألته ألم تر يا سيدى حبيبتى ؟

أجابنى

كانت هنا

لكنها من حقبة عن أعيني قد اختفت

وربما لأن عيني عمشت

وبنيتي تدهورت

أكون غير قادرٍ

على تلقى نورها

أو أنها لأنها حزينةٌ ومشفقةْ

لما أصاب جسدى من الخَوَرْ

تكون غير راغبةْ

فى رؤيتى فى لحظة النهاية

وكل ما أخشاه يا بنى

أن تحين لحظة النهاية

من قبل أن تعود لى حبيبتى

****

بحثت عنك يا حبيبتى فى أوجه الصغارِ

بحثت فى عيونهم

طيبتها..... حميتها

لعلها أن تطلع النهار

بحثت فى عقولهم

فإذ بها بريئة
كصفحة بيضاء
كتبت فيها أسطرا
لعلها أن تعرف الطريق
شققت فيها أنهرا
لعلها أن تسقى الرمال
فتنبت الأزهار والثمار
ويبسق النخيل فى الحقول
بحثت فى قلوبهم
سكبت فيها نفحة شعرية
لعلها تنبض بالولاء
وتحفظ الملامح المصرية
لوجهك الصبوح
وعندما تكبر يا حبيبتى عقولهم
فسوف تشعل الأنوار فى رباكِ
وفى عقولهم أراكِ
وعندما تكبر يا حبيبتى قلوبهم
ويزرعون بالهوى ثراكِ

ويكبر الهوى، ففى قلوبهم أراكِ
وفى عيونهم أراكِ
أراكِ يا حبيبتى

١٩٩٢

أمي

****

بالروح بأيام العمر

بشبابي بغرامي العذري

بالشقر وبالغيد السمرِ

بالورد الأحمر بالزهرِ

بمعاني النبل وبالطهرِ

وبأسمى ما ينتج فكري

بالحسن بفني بالشعرِ

أفديكِ وأحميك وأرجو

لك يا أمي طول العمرِ

****

أمي يا أعذب همس نغمْ

يا أجمل لفظ مر بفم

يا أطهر ما قد خط قلمْ

هذا عيدك يأتي وأنا

في البعد يحز حشاي ألم

وخيالك حولي لست أرى

إلاه إذا ما الشوق ألم

يسم في حب لي فإذا

ثغر الدنيا يا أم بسم
ويجف الدمع ويهرب من
أعماق القلب الحائر هَمّْ
يا نبع الحب ودفء القلب
ونور العين وأطيب أم

****

١٩٦٢

لعين عيني « أول حفيدة »

مـــا كـل هـذى الـهـنـاءة ؟ مـــا كـل هـذى الـسـعـــادة؟
فـبـعـد طـول اشـتـيـاق قـــد صـــرت جـــدا لـغـــادة

****

الأم أصـــفـــى حـنـانـا « والأب » أقـــــوى لإرادة
فـلـتـرضـعـى الـيـوم طـهـرا وعـــفـــة وســـيـادة
ولـتـبـدئـى الـحـبـو سـيـرا عـلـى طـريـق الـسـعـــادة

****

لـعـين عـيـنـى وروحـى جـعـلـت قـلـبـى وسـادة
لـروح روحـى وحـبـى نـظـمـت شـعـرى قـلادة
قـد أحـسـن الـلـه صـنـعـا وأنـت رمـز الإجـادة
شـهـدت لـلـه بـالـحـسـن وأنـت مـعـنـى الـشـهـادة

١٩٨٨

موكب الفجر

يا بسمة الفجرِ يا آية السحرِ
يا فرحة الطيرِ والنور والزهرِ

****

الدوح فرحانُ والكون مزدانُ
والنبت ريانُ في ضفة النهرُ

****

طيب الشذى يحكي فواحة المسكِ
عين الربى تبكي درا على النحرِ

****

الغصن قد مالا والنور قد سالا
أقبلت مختالا يا موكب السحرِ

****

يا عاشق النورِ في مقلة الحورِ
يا خير مخمور من نشوة السكرِ
الحور لا تكفي بالجيد والعَرفِ
أو نشوة الرشفِ الحسن في الفجرِ

****

الورد في همسٍ والروض في عرسِ
يا طلعة الأنسِ يا فرحة الطيرِ

****

من حسنه الساحرْ أنشودة الشاعرْ
في طرفه الناظر شيطانة الشعرِ

****

الماء رقراقُ والحسن دفاقُ
والقلب مشتاقُ يهوى لمى الثغرِ

****

مكّنت للحبِّ والحسن في قلبي
ماشئت يا ربي يا كاتب السفرِ

******* ١٩٥٧

لوعة

ها هو الليل انبرى نحو العدمْ

والهوى يشدو أغاريد الألمْ

وانبثاق النور من آفاقه

باهتا يكسو الروابى والقمم

زاد من وجدى فهبت لوعة

تلهب الأشجان والدمع انسجم

****

وانسياق الليل فى إنصاته

هادئا كالحب فى العين ارتسم

وانتقال النجم من أبراجه

ثائرا كالشوق فى القلب احتدم

وانزواء الزهر فى أكمامه

حالما كالثغر للثغر ابتسم

واهتزاز الدوح فى بستانه

كانحناء القوم فى جوف الحرم

وانسكاب النيل فى وديانه

هامسا ينبى بأسرار الهرم

واختـفـاء الزورق الساري به

بين أمـواه ومـوج ملتـحـم

وازديـان الـزرع مـن در الـنـدى

كـازديان الجـفـن مـن دمع الندم

زاد مـن وجـدي فـهـبـت لـوعـةٌ

تـلـهـب الأشـجـان والدمع انسجم

****

أنت يا ليلى سميرٌ ، حالمٌ

فيك سال السحر من طرف القلمْ

كم عيون فيك نامت بينما

في شغاف القلب وجد لم ينم

كم حبيب بات يرعى حِبهُ

آه كم قاسيت عن حِبي السقم

آه من عطرٍ ومن صدرٍ ومن

شعرٍ ومن ثغرٍ شهيٍ يُلتهم

كل ما في الليل من حسن بكى

حين فاض الوجد والدمع انسجم

١٩٥٨

إلى أبي

الشعر يسمو للمقام الأعظمِ يمضي إلى ناديك فوق الأنجمِ
متهاديا فوق العنان يزفه شوق إلى الوجه الكريم الباسمِ
فكأنه الطاووس في خيلائه أو بسمة الفجر السعيد النائمِ

****

يا أطهر الناس الكرام سريرةً يا سيد الرأى السديد المحكمِ
من كلما أدمى الزمان حشاشة يمشي فويق جراحها كالبلسم
لما مدحتك بالقريض أحاط بي سرب الفضائل كالطيور الحوّمِ
كم ليلة نام الأنام طوالها تحت الضياء على سرير قائم
وتبيتَ والأوراد تتلوها تقى والناس بين معربد ومهوّم
فإذا عددنا فضل كل مجاهد في الدين يوما كنت أفضل مسلم
ولقد ابنتَ مناهل العلياء لي فوردتها وغنمت أعظم مغنم
ورسمتَ لي دنيا النجاح فخضتها ونشأت تلميذا لخير معلم
أوحيت لي أني خليق بالعلا فهويتها وعشقت عشق متيم
فإذا علوتُ ففي سمائك منزلي وإذا ذُكرتُ فأنت سفر معالمي
فالشهد ينضحه الإناء حلاوةً والحلم مرآة لنفس الحالم

١٩٥٤

مداعبة صديقي الطالب المغترب

****

إذا نسيتَ فإني لست بالناسي

أيام فقرٍ وإقلالٍ وإفلاسِ

أيام أقرضك المليم معتذرا

ويصرخ السوس جوعا بين أضراسي

****

أيام (تقفشني) ظهرا وقد نشرت

أقراص طعمية عجفى « بقرطاس »

أو بعض حبات أرزٍ كدتَ تحسبها

من لوعة الشوق حباتٍ من الماسِ

تميل نحوى ولكن بعد نحنحة

وحك است وقبلاتٍ على الراسِ

فتنسف الأكل نسفا ثم تتركنى

وقد سلبت لقيماتى وأفلاسى

أيام تحرج « بلمونتا » لتشعلها

فأنحنى لك أرجو بضع أنفاسِ

وبين رجليك تلقيها فألقفها

وأنت تضحك ملء الشدق يا قاسى

إن تنس أنت فإني لست بالناسي

ليالي الأنس والأفراح والكاسِ

أيام ذقنا من الدنيا حلاوتها

برغم حراسها تعسا لحراسي

ليت الليالي التي مرت تعاودنا

فبين طياتها ذكرى لإيناسي

كأن أعمارنا والليل ينهبها

إثر النهار سباق بين أفراسِ

****

١٩٥٧

فرحة النصر الجزائري على الاستعمار الفرنسي

هاتوا أكاليل الورود وتوجوا هام القمم
في موكب النصر الحبيب على ذرا الجبل الأشم
ودعوا أهازيج المنى تنساب في أحلى نغم
وتعيش في سمع الوجود تهز أعطاف الأصم

****

هاتوا أكاليل الورود وتوجوا شعب الجزائر
المارد البطل العنيد الشامخ الشهم المثابر
من سطر التاريخ بالدم في أعاصير المجازر
من راح باليمنى يشق طريقة وسط الحفائر
وشماله تحنو على جرح أبى النبض ثائر

****

هاتوا بذور الحب نزرعها هنا فوق الجبل
وليروها دم إخوتي وتغذها حور المقل
فستنبت الأطفال تمنحه ملايين القبل
وتعمر الأرض الحبيبة بالأماني والأمل

****

ستضيء ما قد أطفأته هنا فرنسا
وتشيد صرحا شامخا قد كان قبل اليوم رمسا

وتضوع أنات الثكالى فى سواد الليل عرسا
وتزف أفراح الحياة إلى قلوب ذبن بؤسا

****

سحقا لكل مغامر يجتث أغصان السلام
ولكل لص مجرم يصطاد أسراب الحمام
سحقا لجيش الظلم جيش الذل جيش الانتقام
وليحى شعبك يا جزائر للرقى وللسلام

****

شعب مضى للمجد فوق الشوك نزاف القدم
والصدر عريان فلا يكسوه إلا ثوب دم
والنار تصرخ من حريق النار فى الدرب الأصم
والليل دفاق الجراح يغيب فى وادى العدم

****

والموت يزحف فى الدروب إلى القلوب الخافقة
والأرض فاغرة الجراح بكل ركن صاعقه
والليل أنجمه توارى فى السحائب مشفقه
والأرض عطشى رغم تيار الدماء الدافقة

****

مرحى بيوم النصر مرحى بالليالى الساهرة

وبأغنيات المجد فى حلق الليالى هادرة
بالحق يخفق حول أعلامى وأيامى هنا
والباطلُ المغرور يزهق فى فرنسا العاهرة

****

هاتوا الزهور فليلتى الغراء فى عينى جميلة
ودعوا البلابل صادحات بين أغصان الخميلة
والبدر يلثم أفقنا مهد البطولة والرجولة
ويقبل الأهداب فى أجفان أمتنا الكحيلة

١٩٦٣/١١/٦

يا زارع الآه

يازارع الآه في قلبي إلى الأبد

حرقته وتركت النار في كبدى

ليست دموعي دموعا يا أبي أبدا

ولا عصارة قلب جد متقدِ

لكنها العمر والآمال أسكبها

على التراب وأُفنى فوقها جسدى

****

حبِّبتَ لثم التراب إلى ثغرى ألست أنا

وسَّدت فيه جبينك طاهرا بيدى؟

حببت لى من دخول القبر أين به

يلم همى ويشفى حرقة الكبدِ

سقيتنى بيديك الشهد مبتسما

ورحت عنى ففاض الكأس بالنكد

قد كنتَ روحى وراحتَ فانتهى أملى

وكنتَ عقلى ونورا عاش فى خلَدى

وكنتَ حبى ودنياى التى ذهبت

وكنت ركن العلا والحق فى بلدى

وكنتَ قلبي ومـا يحـويه من أمل

وكنت عيني التي أرجو وكنتَ يدي

وكنتَ أمسي الذي ما كان أجمله

وكنتَ يومي الذي أحيا وكنتَ غدي

يا زارع الآه في قلبي وتاركهـا

كالشوك زادت على صبري وعن جلدي

تركت أهلك والأصحاب كلهمو

ما بين باكٍ عليك وبين مفتقدِ

لكنني يا أبي وحدي الذي عصفت

به مصيبة من ولي ولم يعُدِ

لبيك لبيك قد آتي إليك غدا

وإن تأخر يومي جئت بعد غدِ

١٩٦١

لست مداحا[1]

أنا لست مداحا ولا أتملقُ

لكن قلبي بالجميل مطوّقُ

توفيق أنت من الإله موفق

بالعلم والإيمان وجهك مشرقُ

والمبضع الأستاذ فى يمناك يخطر بالحنان معلما يتأنقُ

يمشى الشفاء وراء ظلك تابعا

وتسير عملاقا وخطوك واثقُ

يهب العليم العلم للسباق من

طلابه وأرى جوادك يسبقُ

سلمت يمينك فارسا فذا وفى

دنيا الجراحة كوكبا يتألقُ

سلمت يمينك للحياة وللشفا

تأسو جراحات الزمان وترتق

سلمت يد داوت وشقت أنهرا

يجرى الشفاء بها فيوضا تغدقُ

وتمرست بالبحث حتى أصبحت

عقلا يفكر بل وقلبا يخفقُ

(١) ثناء على العبقرية الجراحية للدكتور العميد /محمد توفيق

جــازاك عنـا الـلـه خـيــرا وافــرا

فـهـو الـسـمـيـع المنعم المتـصـدق

١٩٩٠

جنازة الحسناء

أغــرقــوهـا فـى الـعـطـور ... كــفـنـوهـا فـى الزهـور
وامــزجــوا الأنـات بـالآ ... هـات والـدمـع الـغــزيـر
ودعــوا الألحــان تـتـلـــو ... قــصــة الـبـدر المنيـر
فـى نـشــيــد خــالـد الأنـغــــام فـى لحـن مــريـر

****

يـا ربيع الحـسـن ولـى ... وانـقـضـى عـهـد الـسـرور
حين كـانـت زهـرة تـبـعــث فـى الأفـق الـعـبـيـر
وشـعـاعـا مـن جـمـال الخــالق الـبـارى القـدير
وشـراعـا فـى خـضـم الحــب يـزهـو فـى المسـيـر
ونـسـيـمـا يـبـعـث الأشـجــان فـى قـلـب الطـيـور
ودعـاء فـى فـم الـعـشــاق أو نجـوى ضـمـيـر

****

لـيـت قـبـرا قـد حـواهـا ... رحـم الـقـلـب الـكـسـيـر
قلبــــ أم أودعتــه ... حـفـرة اللحـد الـصـغـير
ذبـلـت مـنـهـا الأمـانـي ... ومـضى عـنـهـا الـسـرور
سـودت أحــلامـهـا مـن ... ظـلـمـة الـيـوم الـعـسـير

أيها القبـــر تزيـــن بـبـــساط من حرير
كن حنونا إنها قـــد ألفت سكنى القصور
وقلـــوبٍ خـافـقـاتٍ وعـــيونٍ وثغور

١٩٥٣

عيد العلم

غـرد البلبل يومـا وصـدح ومضى ينشر فى الروض المرح
قلت يا بلبل مـاذا قـال لى غن يا شـاعر مثلى للفـرح

****

رحت للزهر لأستجلى الخبر فـإذا بـالزهر بسـام أغـر
تنثنى أغـصـانه لى نشـوةً ويناجـينى ولكن بـالنـظر

****

قلت هذا جدولٌ بالقرب منى وعلى الشط حـمـامات تغنى
وجـمـوعٌ من فـراش وورود كلهـا ترقص فى مـوكب فن

****

قلت يا جدول يانبع الجمـالِ عرس من هذا فأغضى عن سؤالى
وانبرت لى موجة راحت تنادى سل شعاع الشمس سل نور الهلالِ

****

اصعد الأهرام يا شاعر وانظر لترى الأنوار والأقمـار تكبـرْ
كل أفق فيه شمس من سناها تختفى الإرض وتهتز وتعمـر

****

إن هذا اليوم يا شـاعر عيدُ زين العـلم به ثوبٌ جـديدُ
صيغ من نور ولكن ليس يبلى ذلك الثـوبُ فللعلم الخلودُ

****

صحت في مصر أللعلم احتفالٌ؟

هل أنا أحلم يا أصحاب قالوا

لا ولكن نحن في عصر جديد   شاده الشعب ويرعاه جمالُ

****

فإذا قيثارتي تعزف لحنا   وإذا بي أملأ البستان فنا

إن غنيت للعلم فهذا   الروض والبلبل فوق الغصن غنى

****

ابنة الشهيد

أمي تعالى فاكتبى لأبى خطايا واسكبى
دمعا كدمعى دافئا ليعيد لى ربى أبى

****

من يوم أن قبلته ليلا ونام بجانبى
ومضى يقص حكاية القط الصغير وأرنبى
ولمحت فى عينيه سرا كان غير محجب
من يومها لهم ألقه فمتى يعود لنا أبى؟

****

أصحيح أن أبى رحل وبجنة الله نزل؟
كما تقول سميرة ابنة من بسيناء قُتل ؟
أصحيح أن أبى سلانى وارتضى عنك البَدَل
أصحيح أن الله قد أهداه آلاف الحلل؟
قولى لربى إننى أغلى لديه من الحلل
وبأن صورتك الجميلة لاتفارقه أجل
قولى له إنى له أشتاق شوقى للعمل
قولى لربى سوف أعطيه العروسة والجمل
إن كان يرسل لى أبى

****

لكن أبى فى بور سعيد   والله منزله السما
كيف استطاع له الصعـ   ـود وكيف طار وحوما
ما كان أجمل أن يعـ   ـود مع الجنود إلى الحمى
معه العرائس حلوة   وتكاد أن تتكلما
ويرح يجمعنا إلى الصدر العـ   ـريض ليلثما
ادعى دعائى والنبى   ليعيد لى ربى أبى

******* ١٩٦٠

****

ثلاثون عاما

إلى عصفورتى التى شاركتنى بناء العش منذ ثلاثين عاما

****

ومرت ثلاثون عاما علينا

كما أطلع النور للكون فجرا

كما الحلم للعين زار ومرا

كما قبلة العاشق اشتعلت فى المساءِ

لتلهبت ثغرا

كما نفحة الطيب سالت من الله يوما

لتصبح زهرا

****

ثلاثون عاما بحرثك

فما ضاع جهدى سدى

ولا بت يوما أعانى الصدى

ولا أخلف السعد لى موعدا

ولا ضقت يوما بحمل ثقيلٍ

ولا ساعة البذل حينا

إلى عنقٍ قد غللت يدا

****

ثلاثون عاما ببحرِكْ
ولم أسع يوما لأبلغ برا
ثلاثون عاما بسجنك
وما تقت حينا لأصبح حرا
ثلاثون عاما أعب الهوى من كئوسك خمرا
وأغزل للحب شعرا
وأسكب سحرا

****

ثلاثون عاما وما زلتُ طفلا
يعيش على لمسة الأم فيكِ
ويحيا على شهد فيكِ
ويلتقط الأنجم الزهر ينظم عقداً
يعلقه عابثا حول جيدك

****

ثلاثون عاما وما زلتِ طفلة
تثور وتبكي ، ولكن بقبلة
أرى الزهر ينبت في وجنتيكِ
فأجنى
أرى البحر في نظرات عيونك

فأهوى
وأسبح حتى انبلاج الصباح
فأسند رأسى إلى ساعديكِ
وأغفو
ولا حلم يزعج نومى

****

ثلاثون لم تكفنى فليكن لى
ثلاثون أخرى إلى جانبيكِ
أطل عليكِ
فينفتح الكَون قدّام عينى
حدائق زهرٍ
وأنهار خمرٍ
وشلال ضوءٍ وعطرٍ
لنسبح فيهِ
شعاعين يبتسمانِ
طويلا طويلا لوجه القمر
وفى ساعة الصفو عند السحر
ننام
ولا حلم يقلق نومى
ففى يقظتى قد تحقق حلمى

١٩٩٣

يا وليدي

إلى وليدي المسافر

منذ أن سافرت لم تبسم بستاني الزهورْ
لم يعد للبدر والأنجم فى ليلى نورْ
لم أعد أطرب إن غنت بشباكى الطيورْ
يا حبيبى منذ سافرتَ مضى عنى السرورْ

****

مثلما الموجةُ تنهال على صدر الغريقِ
كضباب الصبح إذ يطغى على نور الشروقِ
كالظما يغتال زهر الفل فى العود الرقيقِ
يا حبيبى بُعدك اغتال الأغانى من عروقى

****

لا تقل لى ليس هذا البعد أعواما طويلةْ
وهل العمر حبيبى غير أيام قليلة؟
سوف تمضى دون أن ألقاك أيامى ثقيلةْ
بعد ما كانت بك الساعات فى القرب جميلةْ

****

يا حبيبى إن تزرنا مرة من بعد مرةْ

تمرح الأطيار فى حقلى وتشدو بالمسرة
(وكماتى) بالأغانى والمنى يعزف شعره
ونجوم الليل من أفراحها تحضن بدره

****

يا حبيبنى إن تعد تطرق بالفرحة بابى
من جديدٍ فى عروقى ينطلق عزم الشبابِ
والأمانى فى شرايينى تشدو بالرغابِ
وجوادى يعبر الدنيا على متن السحابِ
يا وليدى
١٩٩٣

عودة الحبيب

يا يوم مقدم الحبيب من أغسطس القريب
أقدم وزاحم الأيام في طريقك الرحيب
واحمل إلينا جفنة مليئة بالطيب
وبَّردَنْ شوقي بها وأطفأنْ لهيبي

****

يا يوم عودة الحبيب بعد طول الغربة
إني زرعت أمنياتي في طريق العودة
ظلا وفلا . ورياحين بلون فرحتي
أسرع ورطب غلة المهجة وامسح دمعتي

****

يا يوم عودة الحبيب نحو حضني هاته
في هذه اللحظة عمري كلُّه في هذه
لم يبتدئ من قبلها وبعدها لا ينتهي
فأترع الكأس سرورا واسقنيها واسقه

****

يا لحظةً عشت لها ولم أزل أنتظرُ
أنفقت عمري دونها وكم يساوي العمُرُ؟
فليحفظ الله ثوانيها ويرعى القدرُ

إن ضم ليلى أنجما للسعد فهي القمرُ

****

يالحظة اللقيا بقلبي في شراييني اخلدي
وسبِّحي لله شكرا واحمديه واسجدي
ورتلي القرآن ترتيل المحب العابدِ
ففيكِ سوف ألتقي بولدي بوالدي

****

١٩٩٣/٧/٢٤

أنتِ

لأنتِ أمسي وغدي — واليوم بل والأبدُ
وأنتِ أم وأب — وطفلة وولدُ
وأنت بيتي موطني — والحي أنت البلدُ
من كلما أشبعت مني — الروح (كلي بسعدُ)
فنرشف الكأس بها — نقرب بل نتحدُ
كنسمتين رطبتين — والمدى يتقدُ
أنت أنا روحها وروحي — منك لا تبتعدُ
فكرٌ ونبض واحدُ — والله لولا الجسدُ

١٩٩٣/٧/٣٠

الفهرس

رقم الإيداع ١٠٣٦٦ / ٩٣

I. S . B. N . 977 - 275 - 009 - 0